

# الرائد التنويري

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

ISSUE 7 / WINTER 2010 (VOL 2)

العدد (7) شتاء 2010 (السنة الثانية)



حظر المآذن يقصي المسلمين داخل سويسرا

السنة - الشيعة

## درس تاريخي في حتمية التعايش

الشخصية الاسلامية  
لعام ٢٠٠٩

حرية الكتاب  
في عراق اليوم

مقدمات في نقد  
وعينا بالنهضة

## مهمة المنبر الدولي للحوار الإسلامي

يتبنى المنبر الدولي للحوار الإسلامي IFID الالتزام بالحث على نهوض المجتمعات المسلمة من خلال تشجيع القراءة العصرية فيها، والدفع باتجاه العلوم والتثقيف. ويهدف المنبر إلى إحياء روح المبادرة وتشجيع النشاطات الفكرية والتربوية، التي تفضي إلى نمو منظومة عقلية حديثة يرتجى منها إيجاد حلول لقضايا اجتماعية واقتصادية وأخلاقية يشهدها عصرنا الحالي.

### ١ - فكريا

- تحريك وتطوير وتوفير أفكار جديدة: وتوليد حوار ديناميكي تشدد الحاجة إليه في عصرنا هذا.
- تقديم كتاب جدد ومفكرين بغية تنشيط نقاش جاد في قضايا المسلمين الملحة.
- توثيق، وإصدار ونشر مطبوعات فكرية وتربوية.
- العمل من أجل إنشاء شبكة عالمية من المفكرين والمؤسسات.

### ٢ - تربويا

- توعية الفرد المسلم بالقيم المدنية والديمقراطية، ونهج التسامح واللاعنف.
- تدريب الشباب المسلم، والقادة، والمعلمين، على القيم المدنية.
- إنشاء شبكة عالمية للنشطاء المسلمين المدنيين.

إيجازا، يتمثل هدف هذا المنبر في إرساء فكر إسلامي إنساني، وديمقراطي عن طريق إدامة وتطوير حوار ديناميكي في القضايا الاجتماعية والأخلاقية ذات الصلة.

## الأهداف الرئيسية للمنبر الدولي للحوار الإسلامي:

- < التعريف بالكتاب الإسلاميين المستنيرين وتشجيعهم وإتاحة منبر لهم لعرض فكرهم ومن ثم دفعهم إلى نقاش حول القضايا الإسلامية الرئيسية المطروحة على الساحة، أي تكوين شبكة من العقول والأقلام الإسلامية بهدف النقاش وتبادل الأفكار والخبرة حول أهم التحديات التي تواجه المسلمين اليوم وأهم احتياجاتهم.
- < طرح أفكار جديدة خلاقة ورائدة لإعمال الفكر الإسلامي المعاصر وتوليد جدل ونقاش تمس إليه الحاجة في عالم المسلمين اليوم.
- < تعزيز ودعم ومساندة الجهود التي يقوم بها الإسلاميون المستنيرون ذوو الفكر الحر نحو قراءة وفهم عصريين للإسلام وقيمه المتعلقة بقضايا مثل حقوق الإنسان والديمقراطية والتعددية ونبذ العنف، والحياة العامة والحقوق المدنية والمؤسسات الحديثة والدراسات الإسلامية في المستقبل، وأسلحة الدمار الشامل وغيرها.

### الأنشطة الرئيسية للمنبر الدولي للحوار الإسلامي:

- < إطلاق مشروع "مقالات الجمعة"، وهو عبارة عن إرسال مقالات مختصرة ولكنها مكثفة بأقلام مجموعة من الكتاب الإسلاميين المعروفين من عدد من الدول الإسلامية تتعرض بالنقد والتحليل لهموم المسلمين المعاصرة.
- < وترسل هذه المقالات عبر شبكة المعلومات الدولية الإنترنت إلى البريد الإلكتروني لمجموعة مختارة ولكنها كبيرة العدد من المشتركين. وفي نهاية كل عام تُجمع هذه المقالات بين دفتي كتاب.
- < تعديل وتحسين وتحديث موقع «islam21.net» على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت. ويشمل هذا التحديث الجوانب الفنية والمحتوى والدعاية للموقع والروابط الخاصة بمواقع مماثلة والتي يمكن إضافتها للموقع.
- < تطوير «دليل تعليمي» حديث وعلمي ومرن يأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات التعليمية للمسلمين. من أجل أن يستخدمه الشباب والأئمة ومعلمو التربية الدينية.
- < نشر فصلية «islam21» والتي تتناول موضوعات معينة بقدر من التركيز.
- < استضافة منتديات النقاش التي يتحدث فيها مفكرون إسلاميون عن موضوعات معينة تخص واقع المسلمين في وقتنا الراهن. وسيتم طبع محاضر هذه المناقشات وتوزيعها على مجموعة معينة من الأفراد والمنظمات.
- < نشر فصلية «islam21 Youth» والتي تركز على الهوية الإسلامية من منظور الشباب.

# الرائد التنويري

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

ISSUE 7 / WINTER 2010 (Vol 2)

العدد (7) شتاء 2010 (السنة الثانية)



التقارب  
السني - الشيعي  
المستحيل  
والممكن

بدر الشيبب

5



حوار مع  
المفكر  
د. مصطفى  
بوهندي

13



نشاطات المنبر الدولي  
للحوار الاسلامي

21

Al-Rasid Al-Tanweeri

P. O. Box: 5856

London WC1N 3XX

United Kingdom

Phone:

(+44) 20 7724 6260

[inquiry@islam21.net](mailto:inquiry@islam21.net)

[www.islam21.net](http://www.islam21.net)

للمراسلة

[jamal@islam21.net](mailto:jamal@islam21.net)

الحرية والابداع  
في الفكر الاسلامي

محمد زاهد جول

32



من مهام المنبر:

تأسيس فكر انساني ديمقراطي واسلامي عبر الحوار الفاعل وتطويره

هيئة التحرير

الاخراج الفني: رياض راضي

لوحة الغلاف:

الفنانة سلمى العلاق

فلاح حسن السوداني (العراق)

محمد طلبية (مصر)

هاجر القحطاني (المملكة المتحدة)

عبد اللطيف طريب (المغرب)

رئيس التحرير

د. نجاح كاظم

## مبتدأ الكلام

# الخلاف السني - الشيعي خطوات لنزع فتيل الخصام

احترام خياره. وفي هذا السياق يعتقد بعض السلفيين، ان لم نقل جميعهم، ان اية محاولة للتقريب بين الطرفين، ما الا بدعة من الشيعة لنشر عقائدهم، او مؤامرة على اهل السنة، الامر الذي يستحيل تبلور علاقة صحية بينهما.

ويبقى الحوار، رغم صعوبة تحقيقه، البديل الوحيد للحد من تطور الفجوة بين الطرفين وتوفير المنفذ لتمزيق الامة وتشنتها. فلا غالب او مغلوب في هذا الصراع، ويضحى الخراب سمة الجميع.

توعية المسلمين بالخلاف ونتائجه احدى اهم الضرورات، فضلاً عن نزع فتيل التاريخ باعتباره احد مصادر المعرفة المغذية لتأصيل افكار التكفير والرفض والالغاء، الامر الذي يتطلب:

- الالتزام بالقرآن الكريم باعتباره كتاب مقدس يؤمن به ويعود له جميع المسلمين على اختلاف مللهم ونحلهم.

- ايجاد آلية عملية لتسوية العلاقة السنية - الشيعية، تقبل بتعدد الطوائف والمذاهب والاديان، ووضع الدولة الاسس القانونية لشريعة التعددية والاعتراف بحقوق الجميع وتأسيس علاقات احترام متبادلة ومساواة تامة لقبول علاقة الاجتماع والاختلاف في مجتمع واحد، وسن قوانين لمنع التحريض والعنف والقتل على مستوى الفتاوى الدينية والكتب والبيانات والخطب.. اي فرز المعيارية الجوهرية لتبلور اطار مشترك يحدد العلاقات بين الاطراف المختلفة، ووضع استراتيجية لاطار يهندس العلاقات السنية - الشيعية والعمل على تطوير الاجندات المشتركة. ويأتي دور الاعلام لنشر التوعية والتأكيد على اهمية رفع الشعارات المناسبة والتركيز على العيش المشترك وتعزيز التنوير والانفتاح ومحاربة الجهل.

ولعل اهمية تأسيس وتقوية مؤسسات المجتمع المدني التي تدعو الى التوجه السلمي، وذلك لاستثمار برامج عملية تعمل على التقريب كالندوات والحوارات او الصلاة المشتركة، وتنظيم فعاليات جماعية مشتركة تحد من التباعد والفرقة، واشاعة الوعي المشترك من خلال اللقاءات المشتركة. عندئذ نكون قد مارسنا بالفعل الوحدة وحققنا للاجيال المقبلة ما نصبو اليه من اخوة حقيقية تمثل اهم مرتكزات ديننا الحنيف ■

د. نجاح كاظم

ير الخلاف السني - الشيعي باصعب مراحلها اليوم لاستنفاده الافكار والرؤى والمواقف والاليات العملية، ناهيك عن دور عامل التاريخ الذي رسخ المشاكل واكد المفاهيم القديمة وعزز حدة الاستقطاب لدى الطرفين مع تقادم الاعوام. الخلفية الثقافية والتراثية التاريخية لا تسمح في اقامة حوار موضوعي ومثمر حول الخلاف القائم على الغاء والاخر وتركيز الذات، مستخدماً كافة الدلائل.

بداية الخلاف كان سياسياً ودار حول خلافة الرسول (ص) حيث رأى السنة بالخلافة والشيعية بالامامة، وتطور فيما بعد ليغدو لاهوتياً. ولا بد القول ان النقاط المشتركة بين الطرفين كثيرة، فيما تعتبر نقاط الاختلاف قليلة، غير ان النقاط الهامشية تبقى في الغالب هي اكثر تأثيراً في مفصل العلاقة بين الجانبين.

لا بد من الاعتراف ان المصطلحات الغابرة التي تميز بها الخلاف السني - الشيعي كالنواصب والروافض، كانت ولا تزال العائق الاهم لتأسيس علاقة سليمة بينهما. كذلك توجد مشكلتين اساسيتين يتطلب مواجهتهما مجدداً بشجاعة وشفافية، بعدما فشلت جهود عدة في التعامل معهما في الماضي القريب، وهما:

اولاً: الاعتراف بوجود مشكلة قائمة تزداد عمقاً مع مرور الزمن والدعوة بصوت عال بمواجهتها وليس طمسها او التغاضي عنها، بعيداً عن عبارات المجاملة او الشعارات مثل «كلنا اخوة مسلمين».. اذ ان العبارات والدعوات المخلصة والطيبة لم تصل الى نتائج عملية، رغم تعددها وتنوعها ماضياً وحاضراً. فالاستقطاب اليوم تجاوز الازدراء والحقد والكراهية، ليصل الى مصاف القتل على الهوية، مثلما شهده العراق، وما زالت باكستان تشهده لغاية الآن.

الابعاد السياسية هي الاخرى تلعب دوراً فاعلاً في تعقيد العلاقة بين الطرفين وتساهم في تشنج المواقف وتزمت الرؤى ودور القوى المحلية في عموم المنطقة، اضافة الى دول الجوار. لذا فالنيات الصادقة والجهود المثابرة من قبل الجانبين غير كافية لاقامة علاقة سلمية بسبب تلفع العلاقة بالعاطفة، والاهم، ربما، ان الصراع قائم على النقل وليس العقل، ولم يخضع للتحقيق والتمحيص او النقد طوال التاريخ، ما ادى الى تضخمه مع مرور الوقت.

ثانياً: عدم تبلور الاحترام المتبادل لعقائد الطرفين ومحاولة كل طرف اقناع الاخر باهمية ما عنده من مبادئ وافكار، وما يتطلب فعلاً احترام كل جانب حق الجانب الاخر في الخيار والقناعة لصحة العقائد التي يؤمن بها. فالتقريب بين الطرفين لا يقوم على اقناع الاخر.. وانما

## التقارب السني - الشيعي المستحيل والممكن

أن الجميع يصلي صلاة واحدة ويتجه لقبلة واحدة». كل هذه الأمثلة وغيرها تدل على إمكان التقارب شرط الانفتاح على الآخر وعدم محاكمة النيات، فالعالم من كلا الطرفين إذا اختلفنا معه متأول والجاهل معذور. لقد مرت أوروبا قبلنا بسبب التعصب الطائفي المقيت بحرب مذهبية طاحنة شاملة استمرت ثلاثين عاما (١٦١٨ - ١٦٤٧م) بين الكاثوليك والبروتستانت، حصدت عدة ملايين من أرواح البشر، ولكنها استطاعت أن تتجاوز ذلك بفضل الجهود الحثيثة لمتنوربيها الذين ركزوا على قيم التسامح والانفتاح والتعايش وتكافؤ الفرص والمواطنة الكاملة للجميع حتى وصلت أوروبا إلى ما ولت إليه من اتحاد أوروبي وسوق أوروبية مشتركة وبرلمان أوروبي موحد.

إن الوصول لما وصلت إليه أوروبا الحديثة من تطور بل وتجاوزه ممكن ومتيسر لنا إذا أخذنا بالأسباب الطبيعية، والتي منها تغيير نظرتنا للدين، وتحولها من أداة تفرقة إلى أداة جمع من خلال النظرة الشاملة للقيم الدينية الحقة التي تعلى شأن الإنسان والحرية والكرامة والعدالة والحقوق وغيرها، وفي هذا الإطار لا بد من عمل حقيقي دؤوب يشفع الأقوال بالأفعال.

فقبل ٤ سنوات، وبالتحديد في مايو ٢٠٠٥م، خرج المؤتمر الإسلامي الدولي الذي عقد في العاصمة الأردنية عمان، وحضره أكثر من ١٧٠ عالما من مختلف المذاهب الإسلامية، بقرار يمثل وثيقة متقدمة في العلاقات الإسلامية البينية، وكان نصه:

«إن كل من يتبع أحد المذاهب الأربعة من أهل السنة والجماعة (الحنفي، المالكي، الشافعي، والحنبلي) والمذهبيين الشيعيين (الجعفري والزيدية) والمذهب الأباضي والمذهب الظاهري فهو مسلم ولا يجوز تكفيره ويحرم دمه وعرضه وماله ولا يجوز أيضاً تكفير أصحاب العقيدة الأشعرية ومن يمارس التصوف الحقيقي وكذلك لا يجوز تكفير أصحاب الفكر السلفي الصحيح كما لا يجوز تكفير أي فئة أخرى من المسلمين تؤمن بالله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وأركان الإيمان وتحترم أركان الإسلام ولا تنكر معلوماً من الدين بالضرورة».

وقد تم تبني هذا النص في مؤتمر القمة الإسلامية الاستثنائية في مكة المكرمة في ديسمبر من نفس العام.

اليوم ونحن في مايو ٢٠٠٩م، لو استطاع هذا القرار التسلسل إلى مناهجنا التعليمية وإلى منابرنا الإعلامية وإلى دساتيرنا وأنظمتنا العتيقة لكان الحال غير

في الوقت الذي نشهد فيه مؤقراً للحوار بين الأديان، وفي الوقت الذي نتحدث فيه عن سماحة الإسلام وقدرته على استيعاب الآخر، ونستشهد على ذلك بالدستور الإسلامي الأول في المدينة المنورة الذي وضعه رسول الله (ص) والذي دون فيه أن اليهود «أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم» «وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم»، نشهد في ذات الوقت أصواتاً ترتفع هنا وهناك تتحدث عن استحالة التقارب السني الشيعي.

لا أدري ما هذا الإسلام الجديد الذي اخترعناه، فلم يستطع استيعاب حتى من يشترك معنا في نبي واحد وكتاب واحد وقبلة واحدة، يصلي في اليوم خمساً، ويصوم شهر رمضان، ويحج بيت الله الحرام؟! ولا أدري سر الاستحالة وقد شهدناه على أرض الواقع متمثلاً في الشيخ محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠هـ) ينقل في أسانيده

عن عالمين سنيين أخذ عنهما الرواية، وهما: أبو علي بن شاذان وأبو منصور السكري، وفي ابن ادريس الحلبي (٥٤٣ - ٥٩٨هـ) كما يذكر هو في كتابه السرائر عن علاقته مع أحد فقهاء الشافعية، يقول: وكان بيني وبينه مؤانسة ومكاتبة، وفي قيام عدد من علماء السنة مثل شمس الدين البيهقي وعلاء الدين القوشجي بشرح كتاب «تجريد الاعتقاد» لتصير الدين الطوسي، وفي اللقاءات والحوارات العلمية بين السيد عبد الحسين شرف الدين وبين الشيخ سليم البشري رئيس الأزهر حينئذ، وفي مشروع دار التقريب التي كان أعمدها محمد حسين كاشف الغطاء والسيد البروجدي من الجانب الشيعي، والشيخ عبد المجيد سليم، شيخ الأزهر، والشيخ محمود شلتوت من الجانب السني.

وأيضاً ما نشهده حالياً من علاقات متميزة بلغت حد التحالف بين الداعية الإسلامي المعروف فتحي يكن (رئيس جبهة العمل الإسلامي) وبين السيد حسن نصر الله في لبنان، وكذلك الأمر للعلاقة بين مرشد جماعة الإخوان المسلمين مهدي عاكف وبين عموم الشيعة، هذه العلاقة التي أغضبت طارق الحميد فكتب مقالا في الشرق الأوسط بعنوان آية الله مهدي عاكف.

والأمثلة في هذا المجال كثيرة، ولعل ما صرح به مفتي مصر حالياً الشيخ علي جمعة في حوار مع العربية نت بقوله: «يجوز التعبد بالمذاهب الشيعية ولا حرج، وقد أفتى بهذا شيخ الأزهر الراحل محمود شلتوت، فالأمة الإسلامية جسد واحد لا فرق فيه بين سني وشيعي، طالما

الأمة الإسلامية جسد واحد لا فرق فيه بين سني وشيعي، طالما أن الجميع يصلي صلاة واحدة ويتجه لقبلة واحدة»

الدين أداة جمع هن خلال النظرة الشاملة للقيم الدينية الحقة التي تعلى شأن الإنسان والحرية والكرامة والعدالة



بدر الشيبان

# ما أروع التقارب بين السنة والشيعة وما أسوأ التباعد بينهما (العراق نموذجا)

وتنسيق المواقف.

وفي مكان آخر كان (الملا عثمان الموصللي) يقوم بدور تقريبي رائع من خلال تنقله بين الكاظمية والأعظمية وهو يردد قصائد وترانيم في مدح أهل بيت الرسول عليهم السلام وصحبه المنتجبين الكرام.

وفي يوم ٢١ رمضان يوم وفاة الأمام علي (عليه السلام) قام أهل الأعظمية بأرسال موكب عزاء الى الكاظمية لمشاركة أهلها في العزاء فدخلوا صحن الكاظمية وهم يهزجون، وكذلك قام أهل محلتي التكرارته والسوامرة بتنظيم موكب عزاء وذهبوا لمشاركة أهل محلة (الشيخ بشار) الشيعية في الكرخ بأحتفالهم.

وبعد رمضان وفي شهر محرم ذهب موكب عزاء من الأعظمية الى الكاظمية على منوال ما حدث في شهر رمضان وهم يهزجون:

جيت أناشدمك يشيعة

صداك زينب سلبوها

فيجيب أهل الكاظمية:

أي وحك جدها وأبوها

حتى الحيام حركوها

وأعدم (عبد المجيد كنه) والذي كان من صناديد بغداد الذين وقفوا بوجه الأنكليز وقد جرى لجنازته تشييع عظيم وقد اشترك به أهل الشيعة وأهل السنة معا فاخرج الشيعة في التشييع اعلام مواكبهم الحسينية كما خرج المتصوفة في دفوفهم وحمل بعض الشبان الشموع بأيديهم اشارة الى ان الفقيه كان شابا وهذا يوم عرسه وقد حملت الجنازة من داره قبل الظهر ومرت في الشوارع يتقدمها أهل الدفوف والاعلام ويسير خلفها الالاف من الرجال والشبان وحاملوا الشموع وسلك النعش طريق (الفضل والميدان وجادة السراي وعبر الجسر القديم الى جانب الكرخ قاصدا مقبرة الشيخ معروف الكرخي).

وبعد ذلك وفي ذكرى المولد النبوي الشريف والذي يحتفل به أهل الأعظمية أحتفالا مهيبا

كثرت الاحتفالات الدينية والسياسية في رمضان عام ١٩٢٠ قبيل أندلاع ثورة العشرين بأشهر واستفحل التقارب بين الشيعة والسنة بشكل لم يشهد له مثيل من قبل في مدن العراق جميعا. وفي مدينة بغداد كان الأمر على أشده من تقارب وتوادد ومؤتمرات مشتركة وأحتفالات دينية تضم رجالات الدين والسياسة والمجتمع من السنة ومن الشيعة.

فمثلا كان السيد محمد الصدر رجل الدين والسياسة المعروف يغادر منزله الكائن في الكاظمية يوميا لحضور الأحتفالات في الجوامع السننية ويستقل عربات (التروماي) هو ومجموعة من مقريه من مدينة الكاظمية حيث يسكن الى محلة الكرخ، وعندما تصل عربته منطقة الكرخ كان أهل السنة في محلات الجعيفر والسوامرة والتكرارته وغيرهم يخرجون لأستقباله مع جماعته بالتهليل والتكبير وحمل الشموع وعند الوصول للمحطة تجد الأهالي بأستقباله وعلى رأسهم الشيخ أحمد الداود وغيره من علماء السنة المعروفين ويتعاقب الشيخ والسيد عناقا اخويا يرمز للأخوة الحميمة بينهما.

وفي تلك الليالي المباركة كانت تنظم القصائد الوطنية وتلقى الخطب الحماسية التي تدعو للتعااض والوحدة والتحرر وفي أحد تلك الليالي قام السيد حبيب العبيدي الموصللي بنظم قصيدة شجب فيها الأحتلال الأنكليزي وتطرق فيها الى أهل البيت (عليهم السلام) ومدحهم وذكر أسماء الأئمة الأثنى عشر واحدا بعد اخر ويقول في بعض أبياتها:

يا محيي آل النبي الكرام

أ يكون العراق ملك اللئام

وهو ميرات خير الأنام

أفبسع الأئمة الأعلام

نحن نرضى بالأنكليز وصيا؟

وكانت تعقد الأتماعات بين رجال السياسة سنة وشيعة لتقديم المطالبات للحكومة الأنكليزية

ليالي رمضان المباركة  
كانت تنظم القصائد  
الوطنية وتلقى الخطب  
الحماسية التي تدعو  
للتعااض والوحدة والتحرر

ها أروع التقارب بين  
المسلمين من السنة ومن  
الشيعة بالأهس والذي  
كان أحد أسبابه أناس  
متسامحين فائزين

محمود شاكر شبلي

ملتقى «البشارة الدعوي» الالكتروني



## في مسألة «الفرقة الناجية»

ربما يشكل سؤال النجاة قلقا بينا ومستمر لدى المؤمنين بالحياة ما بعد الموت. خصوصا عندما ياتي مقرونا بالشعور بالخطيئة وافتراس الهلاك كاحتمال اول لمصير الانسان. ويغذي الفهم التقليدي للدين ودوره المتصور كوصفة ناجزة للخلاص الجماعي هذا الشعور. منتجا الحاجة الى التصنيف والشمول او الاقصاء.

وبشكل طبيعي تتخذ هذه التصنيفات اسماء وتوضع لها الحدود والضوابط التي تمنح بناء عليها صكوك الغفران والقبول او توجه نذر الطرد واللعن.

فمن اين ينبع هذا القلق؟ وهل الفهم التقليدي للدين هو فعلا السبب الاساس؟ ام ثمة عوامل اخرى سايكولوجية وغيرها تلعب دورا في تاجيجه؟ وهل يحتاج الانسان فعلا - كما يمكن ان يتبادر الى الذهن - الى هذا القلق وهذا الخوف كي يستقيم سلوكه على الارض؟ وما هي التبعات السلبية التي تترتب على هذا القلق في علاقة الانسان بنفسه؟ بحياته على الارض؟ وبعلاقته مع محيطه؟

ثمة مسالتان هنا: الاولى قلق النجاة باعتباره سؤالا فرديا. والثانية ما ينتجه هذا القلق من انماط للتصنيف ما يحوله بالتالي الى مسألة جماعية.

وما يلفت النظر ويدعو للتوقف هو كيف ان قلقا غير مؤكد المنشأ (قلق النجاة) ينتج فرضية (وجود مواصفات نهائية وناجزة للنجاة) تتحول الى مسلمة. ثم تمضي هذه الفرضية بشكل طبيعي تبحث عما يدعمها من نصوص (دينية) حتى وان اعتمدت حيلة الانتقائية.

نرى ذلك جليا في ادبيات الديانات المختلفة والطوائف والمذاهب. كل يفترض انه الاقرب الى ضفة النجاة وان الاخر اقرب الى الضلال.

ولا استحضر هنا وصفا ادق من الاية القرآنية التي تصف هذا المنحى الانساني بوضوح كامل: «وقالت اليهود ليست النصرى على شيء وقالت النصرى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون» البقرة ١١٣.

يفهم من هذه الاية الكريمة ان البشر - بشكل عام - يميلون الى التصنيف والى الاقصاء باعتقاد الاعتقادات الدينية مدخلا. بينما يقول القران ان الموقف السليم من الامر هو ترك الحكم في ذلك لله سبحانه وتعالى. وبوضوح شديد يحيل الله جل وعلا الامر الى يوم القيامة وبذلك يرفع عن الانسان عبء مهمة تصنيف البشر والحكم على صحة معتقداتهم. ويقدم سياق هذه الآية من الايات السابقة واللاحقة خطابا تسامحيا (بالمعنى الثقافي الحديث) لا تخطئه البصيرة. انظر سورة البقرة الايات من ١١١ - ١٢٠.

من جهة اخرى يحرض القران الكريم. في خطابه النقدي لأهل الكتب السماوية التي سبقته. على الابتعاد عن احتكار الدين وكلمات الله ودعاوى النجاة ويحمل المؤمن به مسؤولية جمع الناس على كلمة سواء. منبها الى طبائع البشر وميولهم الى التعصب والاستعلاء والتفرق.

غير ان الخطاب القرآني في نفس الوقت يحتفي بالتلون والتنوع والاختلاف ويكرسها كسكن للحياة على الارض.

الامر الذي يفند فرضية (الفرقة الناجية الوحيدة) بالمعنى الاقصائي المغلق ويحيل الى المسؤولية الفردية في مسار الانسان نحو الله سبحانه وتعالى باعتبار هذا المسار صيرورة مستمرة تخضع لحكم واحد هو القادر على «تزكية النفس». بينما تترك للانسان مهمة الحكم على ما يعرفه. ويراه. ويصنعه لتنظيم حياته على الارض.

### هاجر القحطاني

مديرة البرنامج التدريبي / المنبر الدولي للحوار الاسلامي

Hajar@islam21.net

وخاصا، عبر أهل الكاظمية (جسر الأئمة) الذي يربط مدينتهم بمدينة الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان عبروا الى مدينة الأعظمية بمواكب يحملون فيها المشاعل والشموع لمشاركة أخوانهم السنة في الأحتفال.

واستمر هذا التقارب الشديد والود بين الشيعة والسنة والذي سبب ازعاجا للأنكليز الذين كانوا يؤمنون بمبدأ (فرق تسد).

وفي مذكرات المس بيل السكرتيرة الشرقية للسفارة الأنكليزية في العراق تم ذكر هذا التقارب وكيف انه سبب حيرة وأزعاجا للأنكليز، وقد ذكرت ذلك أيضا لوالدها في إحدى رسائلها وسألته النصح لمواجهة هذه الحالة المتفاقمة، وقد نشرت الرسائل بعد وفاتها عام ١٩٢٦ بفترة طويلة. وعندما أندلعت الثورة كان العراق في حالة انسجام اجتماعي ساهم في توحيد العراقيين تجاه عدوهم.

وأقول... شتان ما بين أفعال ملأ عثمان الموصلية التقريبية وبين أفعال بعض المتطرفين أمثال الزرقاوي الغريب تماما عن أخلاق أهل العراق التسامحية التعايشية الأندماجية، أفعال الزرقاوي اللعين التحريضية التي تدعو للتصارع بين السنة وبين الشيعة والذي أعلن صراحة وأمام الملأ أن عدوه الأول ليس الأمريكيان المحتلين وإنما أهل البلد من الشيعة، وكذلك من السنة المعتدلين الرافضين لنهجه الدموي.

أفعاله الدموية تلك قد أتت أكلها نوعا ما في الفترة ما بين ٢٠٠٤ الى ٢٠٠٧ حينما تصاعد التوتر بين السنة وبين الشيعة أثر مهاجمة الزرقاوي لأضرحة أهل بيت النبي عليهم السلام وقتله وقيته بأي شيعة يقع تحت يده وكادت أن تندلع حربا أهلية لاتبقي ولا تذر بين الأخوان من السنة والشيعة لولا رحمة الله التي وسعت أهل العراق وأنبرى من الطرفين رجال شرفاء أستطاعوا بفضل الله أطفال النار وأحباط سعيه الخبيث..

وأقول أيضا شتان ما بين أفعال محمد الصدر انذاك وأفعال الميليشيات الأجرامية تجاه أهل العراق ممن لا يرضون بالفرقة ولا يقبلون بالفحشاء من شرفاء أهل السنة، وكذلك الشيعة المعتدلين الرافضين لنهجها الدموي.

أقول، شتان ما بين دعاة الحب بالأمس ودعاة الكراهية اليوم..

وما أروع التقارب بين المسلمين من السنة ومن الشيعة بالأمس والذي كان أحد أسبابه أناس متسامحين فائزين، وما أسوأ التباعد بينهما اليوم والذي أهم أسبابه وحوش متطرفين خائبين خاسرين ■

رؤية في الطائفية الدينية الخليجية:

# الإسلام الخليجي.. رؤى ومنطلقات إقصائية

الاتصال الفكري والروحي مع الآخرين. يميل الإسلاميون في الخليج بصفة عامة إلى التشدد في القراءة الدينية، ويظهر أن مزاج العادات والتقاليد المتشددة وجدت مناخاً خصبا لزيادة التضييق على عقول الناس الحرة، وحصراً في زوايا محددة باسم الدين. وأظهر «الإسلام الخليجي» مفاهيم للتدين مغالية في مبانيها الفكرية والعقدية، ولا تنسجم مع سماحة الشريعة الغراء، بل ولا تنسجم مع القراءة المنطقية للتصورات الدينية وأحكام الشريعة. إذ تُصر بعض التيارات الإسلامية في الخليج على الاهتمام بالمظاهر الدينية، وتعتقد أن هذه المظاهر هي الحصن الذي يحمي الإنسان من الوقوع في الخطأ، وتُعيدُه إلى جادة الاستقامة والهدى، وإن كانت بعض تلك الوسائل التي تستخدمها تُخالف أسسط مبادئ الشرع الحنيف، وتحاول أن تُفسر الناس على تطبيق فهم محدد للدين، وترك ما عداها، بما يسلب حرية الاختيار من الناس، وهو الأمر الذي يخالف شرع الله القائم على حرية الاختيار والقرار، ولاسيما في القضايا العبادية، وما يتصل بعلاقة العبد بربه.

## أسباب المشكلة

ويمكن وصف غالبية الجماعات الإسلامية في الخليج بالتشدد المبالغ فيه في فهم القضايا المطروحة للحوار، والتعامل بغلظة وحدة مبالغ فيها، والدخول في الكثير من التفاصيل الهامشية، والتعاطي مع المسائل الخلافية بطريقة قبيل إلى التصادم وقطع شبكة التفاهات الداخلية، واستجماع كل اصطلاحات التكفير والطردي الديني عند الصراع، وافتعال الخصومة مع الآخرين.

ويعود ذلك باعتقادي إلى طبيعة البيئة الخليجية المغلقة من الناحيتين الاجتماعية والثقافية، إذ ارتدت عزلتهم الاجتماعية والثقافية على هيئة عزلة فكرية وعلمية وحضارية قائمة، فالكثير منهم لا يعترف بالآخر، لأنهم لا

هل تعتبر حالات التمدّهب والرغبة في إشعال الفتنة الطائفية حالاً طارئة ومفتعلة مفروضة على المنطقة الخليجية، أم هي من صنع أبناء المنطقة ومنسجمة مع توجهاتهم الدينية والفكرية؟ الكاتب الكويتي، أحمد شهاب، يقدم إجابة لهذه التساؤلات في مقالته التحليلية الآتية. خلال السنوات السابقة برز نفر من «مشايخ» العنف في الخليج بصورة غير مسبوق، وانخرط أعداد كبيرة من الشباب في تنظيمات موصوفة بالتشدد الديني والفكري، وأفصح العديد من الكتاب والخطابات عن ميول متطرفة وتحريضية لم يسلم منها كل المختلفين مع توجهات هذا الكاتب أو ذاك الخطيب. وذهب بعضهم إلى تأجيج المسألة الطائفية بحدّة، وتحولت المذهبية في غضون سنوات قلائل إلى عقيدة جديدة تقف مقابل عقيدة التوحيد، وتحاربها وتعلن انتصاراتها عليها في العديد من المواقع. واللافت في الأمر أن التمدّهب، أو التطرف الطائفي، ليس له مذهب أو انتماء قبلي أو عرقي محدد، بل يكاد يتحول إلى حالة عامة وموجة عاتية تحتاح المجتمعات الخليجية من أدناها إلى أقصاها، وتجذب أبناءها نحو مواقع الصدام والتفجر، ويتزامن ذلك مع انخفاض درجة التفاعل مع القضايا العامة، أو ما كان يطلق عليه في السابق ضرورات الأمة، لمصلحة القضايا الخاصة، وما يتفق عليه اليوم بضرورات الطائفة.

## الفنوية الدينية

ضرورات الطائفة لا تعبر عن ضرورات مذهبية دائماً، ولكنها تعبر عن رغبة راسخة في التأكيد على تصورات محددة للدين، وطردها عداها، أي التحول من الدين السماوي الجامع إلى الدين الفئوي الضيق بأتباعه. لذا فإن ميول بعض مشايخ التشدد في الخليج لا تقف عند استعداد المذاهب المغايرة، وإنما تحاول في حراكها الديني اليومي أن تصنع قالباً ضيقاً (الفرقة الناجية) يستوعب أتباعها ويحرمهم من

اللافت في الأمر أن التمدّهب، أو التطرف الطائفي يتزامن ذلك مع انخفاض درجة التفاعل مع القضايا العامة

يميل الإسلاميون في الخليج بصفة عامة إلى التشدد في القراءة الدينية

عندما يغيب الخطاب العقلاني، فإن الدين يتحول إلى برنامج للتشدد والتضييق على الحريات العامة

أحمد شهاب

عن موقع «Qantara»

## طوائف تتحارب بالنيابة

يتحدث صحفيون وكتاب عديدون. عراقيون وعرب وغربيون. عن اصل طائفي للصراع في العراق في ما بعد الاحتلال الأميركي في نيسان من العام ٢٠٠٣. فمنهم من يرى أن الصراع كان. في الحقيقة. مستترا قبل هذا التاريخ. ويذهب إلى القول بان الشقاق موجود أصلا منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة. وعمقته بشدة سياسات نظام صدام: فاندفع الخلاف والتناقض إلى السطح بعد انهياره وهذا رأي تنبأه فئة قليلة من الكتاب العراقيين. وكتاب غربيون عديدون. وآخرون يرون أن «الشيعة». اثر انهيار النظام. اخذوا «يصقون حساباتهم» مع السنة في العراق - وهذا رأي أغلبية الكتاب العرب. وسياسيون بل وشيوخ دين - بل إن أوساطا عربية سياسية وإسلاموية رسمية وغير رسمية كانت ترى. وبعضها لا يزال مصرا على رؤيته هذه. في إسقاط النظام إسقاطا «للسنة» في العراق. الموقف الأخير هو السائد في غالبية الأوساط العربية. سياسية. وشعبية. ودينية منذ انهيار النظام البعثي في العراق: على الرغم من اختلافاتها السياسية معه. ويبدو أن طبيعة الصراع الطائفي السني - الشيعي يخضع لسياقات البلدان التي توجد فيها هاتان الطائفتان. فلا يظهر الصراع العنيف بينهما إلا حين تتدخل قوى خارجية (حركات طائفية دينية: دول تستعملها عناصر مواجهة بالنيابة). كما الحال في لبنان. وباكستان. وأخيرا العراق.

والصراع في العراق غير قائم على خلاف المقولات الفقهية بين الطائفتين. إنما على مواقف المتنافسين الآخرين الذين يستثمرون السياسية في سوق «الطائفة». وهذا ما يحدث فعلا ويتخذ إشكالا متنوعا بتنوع سياق العراق السياسي. فلم يندلع العنف في العراق بين السنة والشيعة إلا بعد شهور من انهيار النظام البعثي. وهناك شواهد كثيرة تقترح انه ما كان ليحدث لولا إدخال جماعات متطرفة بين ثنابا المجتمع العراقي وتوفير الدعم اللوجستي والاستخباري لها. حقيقيا لغايات غير طائفية. وزاد من حدة العنف إعلام ينفذ أجنداث سياسية لا شأن لها إن سقطت هذه الطائفة أو تلك في أتون المحرقة.

فلو استعرضنا تاريخ العلاقة بين الطائفتين لتبدي لنا أن العنف الحقيقي يظهر ساعة ظهور جماعات متطرفة أو عندما تكون السلطة السياسية سلطة الطائفة المرفقة وليس سلطة الدين الجامع. وقد يرى البعض في تناقضهما الفكري نوعا من صراع. أو عنف رمزي. إلا أن هذا الحال يبقى في حيز الحجاج والتجاج. ذلك أن نصوصهما الفقهية أو التأويلية تظل تحترم مقامها الفكري ولا تزل به إلى التحريض على العنف والإقصاء. ولا يشذ عن ذلك سوى نصوص صاغها أصلا متطرفون يرون في ما يقولونه حقا مطلقا. فالجماعات التي تستخدم العنف اليوم تستند إلى الآلية نفسها التي كانت تستخدمها جماعات تشاكلها في عهود مضت في تاريخ العرب المسلمين: أي تستند إلى موقف متطرفين يعينهم من هذه الطائفة إزاء الطائفة الأخرى واسندوا ما يوائمهم بقراءة اختزالية لنصوص من القرآن والسنة. فأية حركة متطرفة اليوم لا تصوغ لنفسها إيديولوجيا جديدة تناسب السياق التاريخي والثقافي الراهن. بل تنكص إلى آراء أولئك الذين دقوا أساس الإقصاء العنيف. منذ عهود طويلة. ولعل إحصاءً بفقهاء العنف سيبين لنا كيف أن الحركات أو التيارات. التي لا تتردد عن استعمال العنف ضد مخالفيها. تختار «فقهاء» يعينهم من حقب تاريخية معينة. في حين تُسقط جمهرة من الفقهاء الآخرين لأن آراءهم لا تنسجم مع توجهات تلك التيارات المتشددة. هكذا يبدو الأمر انتقائيا في مستوى الفقهاء كما في مستوى النص القرآني والسنة النبوية. فلا يجد التطرف الطائفي سنداً له بغير تلك الانتقائية. ولا تجد التوجهات الرسمية في منطقتنا جنودها المجانبين خارج أسوار قلاع الطوائف.

فالح حسن السوداني

faleh67hassan@yahoo.com

يعرفون الآخر من الأساس، ولم يكتب لهم أن يحتكوا به إلا بصورة سطحية، ولم يتفهموا دواعي اختلافه، وهم لا يرغبون بذلك أصلا.

أما السبب الثاني فيرجع إلى غياب الاجتهادات الفكرية داخل المنطقة الخليجية، فغياب القامات الفكرية القادرة على توليد الأفكار وتفعيل حركة الاجتهاد الفقهي والفكري، أدى إلى تصدّر الخطاب اللفظي والكتابات المقالية ومدونات الإنترنت -احيانا- سدة التوجيه الديني والفكري. ومن المعروف أن الخطاب اللفظي يعتمد في الغالب على مخاطبة العواطف والمشاعر، وتهميش الأفكار الخلاقة والجديدة، لأن نجاح الخطاب يعتمد في الدرجة الأولى على تفاعل الجمهور مع الخطيب.

«نحن وهم»

وعندما يغيب الخطاب العقلاني، فإن الدين يتحول إلى برنامج للتشدد والتضييق على الحريات العامة، ويتحول المتدينون إلى أجهزة رقابة تلاحق الناس في مخابثهم الخاصة، وتفتش في عقائدهم، ويكون إصدار الفتاوى أحد أهم وظائف رجل الدين في الدول المطلة على بحر الخليج. وكأن كل ما ينقص هذه الدول، هو المزيد من التحريم والتحليل، ويجري ذلك في الوقت الذي انتقل العالم الإسلامي، غير العربي بالخصوص، في سؤاله الديني إلى مرحلة النهوض والانتباه والتجلي، عبر الاستفهام عن طرق تحويل القيم الدينية ذات الأبعاد الأخلاقية والتربوية إلى قيم سياسية ومؤسسية بالصورة التي تسهم في إعادة تنظيم علاقة الدولة والسلطة بالمجتمع.

وفي الوقت الذي يبحث فيه العالم عن صور الشراكة والتفاهم مع الآخرين، ويحاول المسلمون غير العرب أن يؤكدوا موقعيتهم بين الدول المتقدمة، عبر احترام هويتهم الخاصة من دون انغلاق، أو انقطاع عن تجارب الآخرين وعلومهم، وينتهجون سبل الحوار والتواصل والتلاقح الفكري بحثا عن منافذ التطور، فإن التيارات الإسلامية في الخليج، لا تزال تتعاطى مع شركاء الوطن، فضلا عن غيرهم، على قاعدة (مع الدين أو ضد الدين) في مساحاته السياسية، وهو ما انتهى إلى خلق الدين في مساحاته الحضارية، وهذه الظاهرة تكاد تعم جميع أطراف العالم العربي،

وليس الخليج بمفرده ■

من مساعي التقارب بين المذهبيين المسلمين في العراق بعد مرور عامين على تفجير مرقد الإمامين في سامراء

# صلاة جماعية موحدة في سامراء تزامنا مع مرور سنتين على استهداف مرقد الإمامين العسكريين

سامراء يمثل عاشوراء ثانية، مثلما يذكرنا بأهداف التكفيريين الذين أرادوا إشعال حرب أهلية وفتنة طائفية». وطالب الكربلائي بأن يشترك الجميع في إعمار المرقد وعد ذلك «تعزيزا للوحدة الوطنية» داعيا «الأخوة السنة بالمشاركة في إعادة إعمار المرقد لكي نبين للعالم ان الوحدة الوطنية أقوى من أفعال التكفيريين»، كما طالب بان يكون إحياء ذكرى تفجير قبة المرقد بعيدا عن إثارة الفتنة الطائفية وكل ما يشير الحقد الطائفي.

من جهته دعا رئيس الوقف السني، الدكتور أحمد عبد الغفور السامرائي في خطبة الجمعة إلى التوحد والدفاع عن مناطقهم ضد تنظيم القاعدة

دعا ممثل المرجع الديني السيد علي السيستاني في كربلاء إلى مشاركة الجميع في بناء مرقد الإمامين العسكريين الذي تعرض للتفجير قبل عامين تعريزا للوحدة الوطنية، فيما دعا رئيس الوقف السني، الدكتور أحمد عبد الغفور السامرائي المواطنين إلى التوحد والدفاع عن مناطقهم ضد تنظيم القاعدة والجماعات المسلحة.

وأقيمت صلاة جماعية موحدة في سامراء تزامنا مع مرور سنتين على استهداف مرقد الإمامين العسكريين. وقال الشيخ عبد المهدي الكربلائي في خطبة الجمعة بالصحن الحسيني بكربلاء ان «استهداف مرقد الإمامين العسكريين في مدينة

وقف أهالي الأعظمية  
أمام المجرمين والمفسدين  
والمفتتين... الذين قتلوا  
بالظن واعدموها بالشبهات  
وسفكوا الدماء بالشكوك

استهداف مرقد الإمامين  
العسكريين يذكرنا بأهداف  
التكفيريين الذين أرادوا إشعال  
حرب أهلية وفتنة طائفية

## السيستاني يفتي بحرمة الدم السني بوجه خاص ويطالب الشيعة بدرء الخطر عن سنة العراق

أعلن المرجع الديني آية الله السيد علي السيستاني يوم (٢٨ تشرين الثاني ٢٠٠٧) حرمة الدم العراقي عامة وحرمة الدم السني بوجه خاص داعيا الشيعة إلى درء الخطر عن السنة في العراق. وأفتى السيستاني بحرمة الدم العراقي في لقائه وفدا من علماء الدين السنة من محافظات الجنوب وإقليم كردستان العراق وممثل عن ديوان الوقف السني يشاركون في المؤتمر الوطني الأول لعلماء الدين الشيعة والسنة في العراق والمقرر عقده في مدينة النجف.

وقال رئيس هيئة علماء جنوب العراق خالد الملا إن سماحة المرجع الأعلى السيد السيستاني دعا الإخوة الشيعة إلى حماية إخوانهم السنة ودرء الخطر عنهم في ما حذر علماء الأمة من مخططات الأعداء التي تزرع الفرقة بين أبناء العراق ماضيا إلى القول «أن إعلان حرم الدم السني من سماحة المرجع الديني السيد علي السيستاني ستكون له انعكاسات ايجابية على الشارع العراقي». وأوضح الملا في المؤتمر الذي عقد عصر اليوم بعد الزيارة التي قام بها وفد ضم علماء دين من الطائفتين إلى السيد السيستاني في مكتبه في النجف أن «السيد السيستاني دعا الإخوة الشيعة الموجودين بكثرة مع أخوتهم السنة أن يكونوا في حمايتهم ودرء الخطر عنهم».

ونقل عن السيد السيستاني قوله في لقائه الذي استمر ساعتين «أنا خادم للعراقيين ولا فرق بين سني او شيعي أو كردي أو مسيحي». وأضاف أن سماحته أبدى سروره لاستعادة العراق عافيته ووحدته بعيدا عن أذى عصابات القاعدة والتكفير «وننقل ما أكده في أن على الشيعي حماية أخيه السني والسني حماية أخيه الشيعي... وأنا انتظر أكثر من الوحدة بينكم».

ونسب إلى سماحته أيضا «تحذيره علماء الأمة من مخططات الأعداء التي تزرع الفرقة بين أبناء هذا البلد الطيب». وقال رئيس هيئة علماء جنوب العراق خالد الملا إن «ثمة رسالة نود أن تصل إلى جميع علماء العالم الإسلامي مفادها إننا نطالبهم بإدانة جميع أعمال العنف التي ترتكب ضد العراقيين هنا وهناك والإطلاع جيدا على ما يجري في الواقع العراقي والمبادرة بإدانة واضحة وصريحة لما ترتكبه عصابات القاعدة في العراق».

## في البدء .. كان الإسلام

لا يزال الماضي يحكم عالمنا العربي والإسلامي. ويتحكم بوعي منا أو بدون وعي. في صناعة تصوراتنا وأحلامنا. ويضع حدودا لأفاق مستقبلنا... وليس من غرابة في ارتباط مجتمع ما بماضيه. لكن المشكلة تكمن في كيفية حضور الماضي في الحاضر. هل نستدعي من الماضي ما يساعدنا في تطوير حياتنا والارتقاء بها؟ هل يساعدنا الماضي على التمييز وتقديم الإضافة النوعية. في عالم يعج بالتعدد والاختلاف؟ أم أن هذا الماضي حاضر فينا بصورة مرضية. تثقل كاهلنا وتثبطنا عن السير والتقدم.

خضرتني هاته الإشكالية بصدد الحديث عن موضوع الخلاف السني - الشيعي. ذلك الخلاف الذي ما انفك يجدد حضوره في مشاهد حياتنا اليومية. من خلال ما تسجله وقائع الأحداث الطائفية الدموية في بلدان عديدة. وتنقله وكالات الأنباء والقنوات الفضائية المختلفة. ليتجرع المسلم طعما آخر من مرارات النكوص الحضاري.

وفي اعتقادي أن ما يقوم به التنويريون والإصلاحيون لرأب هذا الصدع. لن ينجح ما دامت أصول هذا النزاع ضاربة في أعماق التاريخ المشترك للطائفتين معا. ويظهر أثر هذه الأصول وما ترتب عنها من "تشكيلات اعتقادية" حادثة عن الإسلام عندما تنتبع حركة. وجهود التقريب بين المذاهبين. التي انتهت اليوم إلى نفق شبه مسدود.

إن أول ما يجب الانتباه له لتصحيح تصوراتنا عن هذه المسألة. هو الالتفات إلى أهمية الدرس التاريخي الذي يقدمه القرآن. حتى نتحرر من ثقل ما صنع في تاريخنا. فمن يقرأ أصول النزاع بين الطرفين في إطارها التاريخي. سوف يتأكد من حقيقة مهمة في هذا الصدع. وهي أن المذاهب حادثة بعد الإسلام. ومهما حاول كل فريق لإيجاد وصفات تأويلية تجعله الأصح والأعمق ارتباطا بجذور الإسلام. فإن القراءة الموضوعية المتعقلة. تقول ببقاء الأصل على ما كان عليه. دون التأثير بما استحدث وابتدع من بعده. وحيث أن الخلاف حادث فلا علاقة له بجوهر الدين وصحة الاعتقاد. وتبادل تهمة التكفير على هذا الأساس. وقد آن الأوان أن نقول بأن الخلاف السني - الشيعي هو خلاف تاريخي لأسباب سياسية. ولا علاقة له بالدين. إذ لم يتعبدنا الله تعالى بما جاء بعد الرسالة وتمام التبليغ. ومن ثم يكون إدخال مثل هذا الخلاف في صحة الاعتقاد الديني من عدمه أمرا غير ذي بال.

فضلا عن ذلك. يعلمنا القرآن كيف نتعامل مع مثل هاته الخلافات التاريخية. حين يحدثنا بالمثل عن أقوام سابقة. وما كان منها. وما حل بها. فيكون الدرس في قوله تعالى «لُكْ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

فالأمر إذن متعلق بما يجب أن نقوم به. بما نعمله وما نقدمه. وما نضيفه لتنمية حياتنا وتطويرها. فאלله تعالى سيسألنا عما كسبناه لا ما كسبه غيرنا. ولكن للأسف. لا يقرأ المسلمون آيات القرآن إلا عبر الوسائط المتشكلة ثقافيا في التاريخ. وأهمها الأحاديث المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم. التي ترسبت وترسخت في الأذهان. حتى صارت تملك سلطة دينية أعلى من القرآن نفسه. حيث لا تقرأ آياته إلا في ضوئها. ولعل هذا هو أس المشكلة الطائفية اليوم. فالمسلمون جميعا لهم قرآن واحد. ولكن كل طائفة تقرأه بأحاديثها. التي هي في حقيقة مدلولها اللغوي مجرد «أحاديث». لو قرئت في التاريخ لظهر المصنوع منها واضحا جليا. ولسقط عن معظمها زيف القداسة الوهمي. ولما صح منها سوى ما وافق العقل. الذي هو الأساس في قبول القرآن نفسه والإيمان به. فكم هي آياته التي استفزتنا ونهتتنا إلى ضرورة التفكير وإعمال العقل. والتخلي عن عقلية «ما وجدنا عليه آباءنا». ليتنا نتعلم من القرآن. ليس فقط مجرد المعرفة. بل منهج المعرفة نفسه.

عبد اللطيف طربب  
taribabd@yahoo.fr

والجماعات المسلحة.

ونقلت قناة "العراقية" الفضائية وقائع صلاة الجمعة من جامع أبو حنيفة النعمان في منطقة الأعظمية وسط بغداد في خطوة عكست حجم التطور الأمني الذي شهدته هذه المنطقة التي كانت تعد لأسابيع قليلة مضت إحدى المناطق الأكثر سخونة في بغداد.

وقال السامرائي في خطبته في مسجد أبو حنيفة الذي امتلأ بالمصلين «لقد وقف أهالي الأعظمية أمام المجرمين والمفسدين والمفتنين... أمام الذين قتلوا بالظن واعدوا بالشبهات وسفكوا الدماء بالشكوك... واسترخصوا دماء أبناء العراق». وأضاف «الحمد لله... انتفض العراقيون بعد أن أدركوا المؤامرة وعرفوا الخطط... فانفضت صحوة الرجال وشيوخ العشائر وأبناء المساجد وفصائل المقاومة... فتغيرت الأمور وتحقق نصر الله».

ودعا السامرائي إلى دعم مجلس الصحوة الذي شكل مؤخرا والذي لعب دورا مهما في تحقيق الاستقرار الأمني وقتاله ضد القاعدة والمليشيات، وقال «وعندما يتحرك العراقيون اليوم ويؤسسون الصحوات فهم يقاثلون ويحاربون في أن واحد القاعدة ويحمون أماكنهم أيضا عندما يصدون ويردون المليشيات التي تأتي من أماكن بعيدة إلى ديارهم... فلا بد أن ندعمهم».

وهاجم السامرائي العناصر التي وصفها بـ «المجرمة» والتي كانت تستهدف الجميع من دون استثناء وقال «لقد قتلت هذه العناصر من العلماء من خيرة خطباء بغداد والعراق أكثر من ٩٨ إماما وخطيبا... وقد تشرد أكثر من ٣٠٠ إمام وخطيب، بسبب أنهم دعوا الناس إلى التطوع في صفوف الجيش والشرطة». وأضاف «قتلوا أكثر من ٥٠ شيخ عشيرة من شيوخ عشائر العراق وتشرد وفر أكثر من خمسمائة». وتابع «اقسم بالله... امسكنا مخططات لهم هذا الضريح «أبو حنيفة» بحجة أنها بدعة... والحمد لله قبل أقل من سنة استطعنا ان نعثر على ذلك المخطط».

على سعيد متصل أعلن الشيخ صلاح العبيدي مسؤول الهيئة الإعلامية لمكتب الشهيد الصدر في النجف عن قيام صلاة موحدة مشتركة الجمعة في صحن الروضة العسكرية في سامراء. وأوضح العبيدي في تصريح صحفي أن روضة الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء شهدت «صلاة موحدة مشتركة بين السنة والشيعة وقد أم الشيخ موفق الخزرجي مدير مكتب الشهيد الصدر في قضاء بلد المصلين في صلاتهم الجماعية في المرقد الذي فجر قبل سنتين من هذا التاريخ».

وطالب الشيخ الخزرجي في خطبته الحكومة بالإسراع في إعمار ضريح الإمامين العسكريين، داعيا جميع الطوائف المختلفة إلى الوحدة ■

# ضروريات التعايش السني الشيعي

هناك تماثلاً في نسب التكفير بين الطائفتين لا كما يدعي الإخوة في الطائفة الشيعية أن التشدد السني أكثر! ومن خلال لمحة سريعة على أشهر المواقع الإلكترونية الشيعية نجد بؤر التشدد والتكفير التي لا أبرىئ منها السنة لكتني ومن باب الإنصاف فإن قياس أي نسبة يجب أن يكون منطقياً بناءً على النسبة المئوية لأي طائفة، ولكي نكون عمليين أكثر فإن التعايش الذي نريده ليس تعايش السعوديين مع العمالة الوافدة المسيحية! - كما أشار زميلي الدكتور توفيق - لأن الشيعة في نظري مواطنون أصليون لا يمكن المزايدة على هذه النقطة التي وإن اختلفنا في جوانب كثيرة فإننا لا نختلف عليها.

كما أن القيم الإنسانية والسلام الاجتماعي التي أشار إليها زميلي الدكتور سيف لا بد أن تكون من الأولويات الأساسية للتعايش بين أي طائفة أو فئة، وإذا استطعنا أن نُكون نافذة حية وقوية للتعايش بين السنة والشيعة فإنها ستكون طريقاً لكل الطوائف الأخرى، وماهية التعايش يجب أن تؤخذ في ظل وعي بالواجبات والمستحققات وليس من على ظهور الدبابات الأمريكية التي وضعت الإخوة العراقيين أمام هذا الخيار المفروض جبراً عليهم، ولا عبر الصراعات الطائفية الدامية التي يعج بها التاريخ!

إن مرحلة التقارب مرحلة متقدمة جداً للتعايش لم تصل إليها الأمم الأوروبية التي مضى على تعايشها أكثر من ٦٠ عاماً وما زالت غير متقاربة مذهبياً فثمة استقلالية لكل طائفة في معتقداتها ومراجعتها الدينية وكتبها المعتمدة ومواقفها المتشددة والمتسامحة على حدٍ سواء دون طمس أو استنساخ لأي طرف لآخر.

فكيف بحوارنا الإسلامي الذي لم يتجاوز عقده الأول في العصر الحاضر إذ لا يزال وليداً فتياً نطمع أن يقوى عوده وتشتد شوكتة على يد أبنائنا في هذا الوطن بكل فئاته وأطيافه عبر تغذيتنا لسبل التعايش والاحترام الطائفي لأن أي تصادم ينتج عن طريق التقارب سوف يؤدي إلى تأخر أكبر في نزع فتيل الطائفية ■

الحوار مع الدكتور توفيق السيف في الزميلة عكاظ ماتع ومفيد وأتمنى أن نصل إلى نقطة التقاء لست أراها بعيدة لا سيما وأننا متفقين على الهدف الرئيسي وهو وحدة هذا الوطن كما أن الدكتور توفيق السيف ذو شعبية مؤثرة وعالية ويمتلك قلماً نافذاً وخبرة طويلة عركتها الأيام تضي على الحوار نكهته الخاصة، وفي البداية أود التأكيد على أن فكرة التقارب فكرة رائعة لكنها بعيدة المنال في ظل معرفة تامة بالجانب العقدي لكل طرف والتي تشكل البنية الرئيسية للمذهب كالإمامة لدى الشيعة والتي تعتبر أحد الأصول العقدية لديهم بينما هي من الفروع عند السنة، وفي المقابل الموقف من الصحابة وعدالتهم لاسيما الخلفاء الأربعة منهم تشكل أصلاً عند السنة وغيرهم ممن لا أريد الخوض فيه حتى لا نتحول إلى حوار عقدي صرف، ومفردة التقارب تشير بشكل كبير إلى الجانب العقدي الذي يتشبه كل فريق بالتمسك به ويختلف هذا التمسك بناءً على الموقف السياسي أو الشرعي؟! فالضاغط السياسي قد يقود بعض السنة إلى المجاملة الوقتية والعلنية كما أن التقية قد تقود الشيعة إلى نفس الشيء!

ولهذا السبب لا بد من الحديث بشكل واضح - كما أشرت في مقالي الأول (لا يوجد تقارب سني شيعي) - عن التعايش القائم على الولاء الكامل والمطلق للأقليات الشيعية لأوطانها وفي المقابل ضرورة دمج هذه الأقليات واستيعابها سياسياً في جوانب الحياة المتعددة. ولعل من ضروريات التعايش، الموقف الواضح والصريح تجاه الولاء الكامل والأولي لمن يكون؟ للطائفي أم للوطني؟ ومعلوم أن هناك تيارات سنية قدمت ولاءها الطائفي السني كالقاعدة على ولائها الوطني وسبق أن تحدثت عن السنة قبل الشيعة، كما أن إيقاف حملات التكفير العلنية المتبادلة بين الأطراف السنية والشيوعية والتي تقود إلى مزيد من الفرقة والتأكيد على ميثاق وطني للتعايش تلتزم فيه الطائفتان ببيت روح التسامح في التعامل بين الطرفين دون الولوج في الخلافات العقدية من أساسيات التعايش، لأنني أعتقد أن

القيم الإنسانية  
والسلام الاجتماعي  
لا بد أن تكون من  
الأولويات الأساسية  
للتعايش بين أي  
طائفة أو فئة

ماهية التعايش يجب  
أن تؤخذ في ظل  
وعى بالواجبات  
والمستحققات

خالد عبدالله المشوح

صحيفة «الوطن» السعودية

المفكر الإسلامي الدكتور مصطفى بوهندي في حوار مع «الرائد التنويري»:

## العداوة بين السنة والشيعية واجهة سياسية تسعى الى ابقاء المسلمين في تخلفهم



المنقذ لتصحيح العلاقة  
بين السنة والشيعية يكمن  
في التدين الصحيح

المشكلة تكمن في  
عدم اعتبار الاختلاف  
طبيعة إنسانية، وأنه إغناء  
للمجال الإنساني

محمود شلتوت. وتعرض دعاة هذه المبادرة منذ تأسيسها إلى طعن المتعصبين والمتزمتين من كلا الفريقين. واستمر الأمر إلى يومنا الحاضر. ليس من الأتباع فقط. بل حتى من علماء تبناوا خط التقريب. كيف تقيم جهود التقريب. ولماذا لم تحرز في نظركم التقدم المنشود. بل شهدت تراجعاً لصالح الانغلاق والتزمت؟

• جهود التقريب التي قام بها مجموعة من الشيوخ والباحثين مشكورين، رغبة منهم في تحقيق التقارب السني - الشيعي، هي في الحقيقة دواء لمظاهر المرض الذي هو مرض عميق، ومحاولات العلاج الخارجية لن تعالجه. لأن المشكلة ثقافية وأخلاقية وإنسانية كبيرة جداً لا تعالج عن طريق تجمعات الإرادات الحسنة، مثلها في ذلك مثل مؤتمرات ولقاءات الحوار بين الأديان التي يقوم بها البعض من أجل قيم الحوار والتقارب وما إلى ذلك، ويستثمرها البعض الآخر من مؤسسات ودول في الترويج والدعاية فقط، فيغلب

أكد الدكتور مصطفى بوهندي رئيس وحدة التكوين والبحث في مستقبل الأديان والمذاهب الدينية في جامعة الحسن الثاني بالمغرب، أن أسباب الخلاف السني - الشيعي قديمة وعف عنها الزمن وانقضت ولم يبق منها شيء، غير أن المتعصبين غالباً ما يتغافلون نعمة الله التي جاءت للناس اجمعين لتعزيز الحب والخير والسلام. وأشار بوهندي إلى أنه لا يمكن أن نعيش حياتنا بلون واحد، فهو قاتل ومقفر بكل المعاني، مشدداً على أن تعدد الألوان وتعدد الألسنة واختلافها يمنح الحضارة الإنسانية التطور والازدهار. التفتته «الرائد التنويري» في مدينة الدار البيضاء وكان معه هذا الحوار.

- ستون عاماً مضت على تأسيس جماعة «التقريب بين المذاهب» في القاهرة. اعتماداً على جهود باحثين ومنتورين مخلصين من الطرفين. أبرزهم محمد تقي القمي، وشيخ الأزهر آنذاك

حاوره: عبداللطيف طريب



ثقافتين مقدستين. والحقيقة أن الثقافتين معا هما ثقافتان نسبيتان، ولكن حينما نتحدث عن الأمور بهذه القداسة يصعب كثيراً على المعتقد في هذه القداسة أو تلك أن يتنازل عنها. هذا التطهر من الآخر وتطهير الذات هو الذي يشير إليه القرآن في قوله: "ولا تزكوا أنفسكم". فإذا كنا سنتعامل مع تاريخ غير نسبي، مطلق، مقدس لهذا الفريق أو ذاك، فإن كل من سيقترب من الحرمات يواجه بأشع الاتهامات. ولذلك فكل المجددين الذين أرادوا أن يتدارسوا الخلاف السني/ الشيعي اتهموا بالخروج عن الدين، والتوافق مع الأعداء وغير ذلك مما نعرفه.

- هل يمكن للمجددين والتنويرين أن يحققوا تأثيراً إيجابياً في عالمنا الإسلامي بغض النظر عن مشاكل الخلاف الطائفي؟ أم أن هذه هي أهم عقبة تواجه فعل التنوير والإصلاح. ومن ثم تكون من أكبر أولوياته؟

• بمجرد جعل الطائفة نسبية فقد حل المشكل، لأن الطائفة أو الحزب أو الجماعة، هي أمور طبيعية، لكن عندما تصبح الجماعة مقدسة فهذا هو المشكل. وموضوع التنسيب من أهم المواضيع التي نحتاجها لإزالة القدسية عن هذه الجماعات. إذا أزيل، فطبعاً هذه الجماعات مكون مهم يمكن الاستفادة منه بالتعاون والتعارف، والاعتراف بالاختلاف الذي هو آية من آيات الله "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَأْنِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ". فلا يمكن أن نعيش في العالم بلون واحد، اللون الواحد قاتل بكل المعاني، اللون الواحد مفقر بكل المعاني. تعدد الألوان وتعدد الألسنة واختلافها هو الذي يعطي للحضارة والإنسانية التطور والازدهار. ولذلك، بمجرد التنسيب، سيجعلنا نقبل الشيعة بتاريخهم وأعيادهم وخصوصياتهم، ونقبل

الآخرين ونتخذ من أنفسنا الخصم والحكم. الحاكم والقاضي هو الله حين يرجعون إليه.

القضية الثانية مقابلة لسابقتها، وهي بخس الناس أشياءهم. الآخرون ليسوا كل ما قاموا به باطل، البحث عن سوءاتهم. يقول الإنجيل: "بدل أن تنظر القذى في عين أخيك أزل الخشبة من عينك". فهؤلاء لا ينظرون إلى الخشبة في أعينهم، ولكن ينظرون إلى القذى في أعين غيرهم، وهذا المنهج البعيد عن التقوى هو المشكلة في المقارنة و الدراسة والحوار وغير ذلك. وفي ذلك يقول تعالى: «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» وقال: " وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ". وعليه، ينبغي عندما نتحدث عن ذواتنا، أن نتحدث عن عيوبنا من أجل استصلاحها، وعندما نتحدث عن غيرنا أن نذكر الأشياء الجميلة من أجل الاستفادة منها. وهنا سنحب الآخرين ونتعرف بهم ونتعارف عليهم، وفي نفس الوقت سنحب ذواتنا دون تكبر أو اغترار. ولا نزكي أنفسنا على حساب غيرنا.

- هل يمكن أن يتحقق التقارب فقط بمعالجة ما يطفو من مشاكل على السطح؟ أم لا بد من تدارس مسائل الخلاف في عمقها؟

• أتصور أن أول مشكل عند الفريقين معا هو قداسة الذات الفردية والجماعية، نحن نتحدث في عالم أهل السنة والجماعة عن جماعة لا تصيبها الأخطاء أبداً، عن جماعة لا تجتمع على ضلالة. ونتحدث عن صحابة كلهم عدول، ولا يحق أن نلحق بهم الخطأ وإن لم نصرح بذلك. وعند إخواننا الشيعة نحن نتحدث كذلك عن ثقافة معصومة، أسسها الأئمة المعصومون، الذين لا يأتيهم الباطل من بين يديهم ولا من خلفهم. ومن ثم، فنحن أمام

طابع التمثيل والرياء، ولا تحقق في حقيقة الأمر لا حواراً ولا تقارباً، ومن ثم فلا بد من الحديث عن ما هي المشكلة؟

المشكلة ليست في التباعد، فالتباعد ناتج عن مجموعة من المشاكل الأساسية العميقة، ومن أهمها عدم الاعتراف المتبادل، وعدم اعتبار الاختلاف طبيعة إنسانية، وأنه إغناء للمجال الإنساني وليس العكس. فهذه المفاهيم الخاطئة هي التي ينبغي تصحيحها قبل الحديث عن التقارب أو الحوار.

- المفاهيم الخاطئة في نظرك هي أهم مرتكزات الفكر الطائفي. فما هو الحل الذي يمكن أن تقدمه كمنفذ من الفكر الطائفي النزاع؟

• المنفذ هو التدين الصحيح، التدين الذي نتدين به هو تدين مغشوش من طرف الفرق المختلفة، وهو تدين طائفي وتدين بالانتماء. فهو ليس إسلاماً لله، وإنما هو إسلام للناس. ومن ثم فغض الطرف عن الأخطاء الذاتية للفرد أو الجماعة أو الطائفة، والتركيز على أخطاء الآخر (الفرد/ الطائفة / الجماعة) بالتأكيد لن يعطينا إلا تزكية الذات على حساب الآخرين، وبخس الناس أشياءهم. وهذان الموضعان يجعلان الحديث عن الذات باعتبارها ذاتاً مطلقة كاملة ليس فيها أي نقص، والاستشهاد بمجموعة من الإنجازات الماضية والحاضرة، وربط ذلك بالنصوص المقدسة، فتصبح وكأن الذات مقدسة بخلاف الآخر الذي يبحث عن أخطائه، وتعمم هذه الأخطاء على تجربة التدين مما يؤدي إلى شيطنة الآخر فيصبح ليس على شيء وهو شر كله، فإذا أراد أن يكون على الصراط المستقيم الذي نحن عليه يجب أن ينتمي لنا، أن يخرج من تاريخه وثقافته وجغرافيته وخصوصيته لينتمي لنا لأن طريقنا هو الصواب. من هنا فإن كل حوار وكل تقارب نقوم به هو شكلي لأننا في العمق لا نريد حواراً ولا تقارباً بل نريد أن يرتد الآخر على ما هو عليه، ليسير في طريقنا باعتباره الطريق المستقيم.

- إذن كيف نؤسس للاختلاف بين المذاهب

على أسس منهجية علمية؟

• أولاً، لا بد أن نطبق أمر الله في الناس حيث يقول: "ولا تزكوا أنفسكم هو اعلم بمن اتقى"، موضوع الأتقى والأكرم هو عند الله وليس عند الناس، فنحن لا ينبغي أن نزكي أنفسنا على حساب

## بطاقة

يرأس الدكتور مصطفى بوهندي وحدة التكوين والبحث في مستقبل الأديان والمذاهب الدينية في جامعة الحسن الثاني بالمغرب. ويشرف على مركز (أديان) للدراسات الدينية والإنسانية. وتعتبر مساهماته في المنابر المكتوبة والمسموعة والمرئية داخل المغرب وخارجه. إضافة متميزة على صعيد البحث في الأديان ومستقبلها. دون العديد من الكتب لعل من أهمها: «التأثير المسيحي في تفسير القرآن». و«نحن والقرآن» الى جانب دراسات عديدة نشرت في مجلات علمية.

## متابعات مصرية

- عقدت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بالتعاون مع نادي أعضاء هيئة التدريس في جامعة الأزهر بالقاهرة ندوة حول «دور الأزهر في التقريب بين السنة والشيعة» شارك فيها عدد من العلماء والمفكرين والباحثين والإعلاميين. وطالب المشاركون بسرعة العمل على تحقيق التقارب بين المذاهب الإسلامية في ظل الازمات التي تواجه الأمة الإسلامية. وأكدوا بأن التقارب بين المذاهب الإسلامية أصبح أمراً واجباً.
- أعرب مفتي مصر الدكتور على جمعة - فبراير ٢٠٠٩ - عن سعادته البالغة بالتطورات التي شهدتها الدراسات الشيعية والتي دعت لمنع سب الصحابة على المنابر. وشدد جمعة على أهمية التعاون السني الشيعي، مشيراً إلى أن التطورات الجادة التي يشهدها الخطاب الشيعي هذه الأونة توفر البيئة المناسبة للتعاون. وأوضح مفتي مصر أنه «لا حرج علينا مسلم من ممارسة التعبد على المذهب الشيعي. مؤكداً أنه لا فرق - في الأصول - بين سني وشيعي».
- نظمت مؤسسة الجسور بالتعاون مع ساقية الصاوي من ١٩ إلى ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٩ برنامجاً تدريبياً حول «الثقافة الإسلامية» تم تقديم المادة بلغات مختلفة: «الإنجليزية، الصينية، الألمانية، الإيطالية، اليابانية». بهدف نشر الثقافة الإسلامية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة حول الإسلام للأجانب المقيمين في مصر.
- صدر عن الهيئة العامة للكتاب «مشروع مكتبة الأسرة» كتاب «حرية الفكر في الإسلام» للشيخ عبد المتعال الصعيدي. (١٨٩٤ - ١٩٦٦) وهو أحد أهم الكتب النادرة التي صدرت في النصف الأول من القرن العشرين ولعله الأول في موضوعه الذي يصدر عن فقيه أزهري مؤصلاً بالنصوص الشرعية لمكانة الحرية الفكرية في الإسلام.
- تشهد جامعة الأزهر - كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالقاهرة مناقشة رسالة دكتوراه بعنوان «أحكام الأسرة في تفاسير أهل السنة والشيعة الإمامية الإثني عشرية» مقدمة من الباحثة وفاء محمود سعداوي لنيل درجة العالمية في التفسير وعلوم القرآن.
- تأتي الرسالة في إطار توجه علمي تقريبي داخل الجامعة لاعتماد التجربة الشيعية في مجال العلوم الشرعية كمصدر بحثي يضاف إلى التجربة الإسلامية العامة. ويضيف إليها زخماً معرفياً. ويوسع من مداركها. ويدعم ثراءها. وتتطرق الرسالة إلى أصول الاجتهاد عند الشيعة الإمامية الإثني عشرية وطرقه. كما تلفت إلى منهج التفسير عند الشيعة الإمامية الإثني عشرية مثله بعدد من التفاسير الشيعية المختلفة قديماً وحديثاً.
- صدر عن مركز أندلس لدراسات التعصب والتسامح بمصر ٢٠٠٩. كتاب المتحولون دينياً. من محمد أسد إلى أوباما! الكتاب يحاول «تفسير التحول وتحليل عملياته من داخله وليس من خارجه». ويؤكد فيه الكاتب - هاني نسيرة - أن التعددية باتت أمراً وارداً بقوة في الوقت الحالي. عازياً ذلك إلى ثورة الاتصالات والتواصل بين الأفراد. واستحالة احتوائهم داخل إطار المؤسسات الدينية وحدها.

السنة وتقبل كل طائفة، ولكن ليس بوصفها صاحبة الحق المطلق.

- يقول تعالى: "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم". في ضوء هذه الآية. ما هو أهم توجيه يمكن أن تقدمه لعلماء وأتباع الطائفتين؟

- أحب أن أذكر الشيعة والسنة، وليسوا وحدهم، بل اليهود والنصارى، بل الناس أجمعين، بالأصل المشترك الذي نحن منه جميعاً، وهو أننا من نفس واحدة، ولذلك فقصّة ابني آدم حيث يقتل أحد الإخوة أخاه من أجل قربان، والقربان عبادة. لكن أن يتقبل الله من أحد ولا يتقبل من الآخر ليس مبرراً لأن تكون عداوة ضد الآخر لأنه لم يتقبل منه. والحساب عند الله، ولا يحق أن يكون هذا الاختلاف في الدين سبباً للعداوة بين الناس. يمكن أن نأخذ هذا بشكل قوي جداً من خلال توجيه الله تعالى في مسألة بر الوالدين، ففي ذلك يقول سبحانه: «وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا». فالمطلوب وإن كان أبوك مشركاً ألا تطيعه في ذلك، ولكن تصاحبه في الدنيا معروفاً. فمصاحبة الناس على اختلافهم بما فيهم - المشركين - بالمعروف هو مطلب إلهي للناس. فبالأحرى السنة والشيعة. واللدان يعيشان اليوم حالات من الإسقاط التاريخي لا ينتمون إليها. فنحن نعيش تاريخاً غير تاريخنا وقضايا غير قضايانا والله تعالى يقول: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا». مفروض في السنة والشيعة أن يتذكروا الأوس والخزرج، الذين أصبحوا بنعمة الله إخواناً، فكانوا يذكرون تاريخ عداوتهم، ليتذكروا فضل الله عليهم في تأليف قلوبهم. نحن الآن نحتاج إلى تأليف القلوب، ونحتاج من المسلمين أن ينفقوا من أموالهم للمؤلفة قلوبهم. اليوم نحتاج إلى أن يصبح نصاب المؤلفة قلوبهم هو نصاب التقريب بين الناس، وإزالة العداوة المصطنعة بينهم من أجل أن يصيروا إخواناً كما أمرهم الله تعالى. فموضوع العداوة بين السنة والشيعة هو أمر مذهبي سياسي نتن مختلق يراد به أن يبقى المسلمون في تخلفهم. فلننظر إلى أوروبا الذين كانوا يعيشون الصراع والقتل والجوع والمرض، لتصبح اليوم أوروبا موحدة. فكيف نبحت عن مشاكل قديمة عفا عنها الزمن وانقضت ولم يبق منها شيء، متغافلين نعمة الله التي جاءت للناس من أجل الحب والخير والسلام ■

# المذاهب السنية وقوة الدفع السياسي

المهول في الساحة العربية الإسلامية والتي لم تنتج سوى رديف الفراغ في الرد على الغرب (عبد الله العروي/ من ديوان السياسة/ الوقاحة/ ص ٩٢) سوى الهجوم بالعدمية (عبد الله العروي/ من ديوان السياسة/ العدمية/ ص ٩٥)، بالصيغة المعروفة اليوم والتي ينتفي فيها صفاء الذهن ورحابة العقل ما دامت مندفعاً في ساحة الرد على الحرب على الإرهاب أو منتشبة بدء مسلسل الضرب المتبادل للأعضاء النبيلة في كلا الجسدين الإسلامي والغربي.

إن المؤتمرات المتكررة اليوم حول توحيد المذاهب الدينية في الإسلام لم تتمكن من تحقيق التوازن بين السلط السياسية وبين دهاة الدعاة الأصوليين. فكان الدوخة أصابت قمم القمم في العالم الإسلامي. مما يعيد إلى الأذهان عودة العالم الإسلامي إلى فترة ما قبل منتصف القرن ١٧ في أوروبا. عندما كانت تختلط الصراعات المذهبية بالحروب النظامية، والمملوكة عموماً بحروب المائة تارة والحروب الدينية تارة أخرى. مرة أخرى أنتجت تلك الحروب خيرة الأمراء السياسيين في تشكيل الأوطان بالمعنى المنفصل عن السيادة المذهبية. بل في كثير من الحالات كادت تتطابق سياسة الملوك مع الانتشار المذهبي الوحيد، مقابل طحن الأقليات المذهبية المسيحية الناشئة أو المتبقية. أما الدوخة الممتدة في الذهن، فهي ارتكان الذهن العربي الإسلامي إلى وجهة حربية ثراتية واحدة تلك التي سبقت استلاء المسلمين على القسطنطينية والمسيحيين على الأندلس: الحروب الصليبية. بينما تشكل الغرب الحالي ما بعد الثورات الهولندية (١٥٧٩) والانجليزية والأمريكية والفرنسية (١٧٨٩).

إن الفكر الديني المحلي لدينا يعجز عن وضع الجهد العسكري المحلي (معركة اللكوس ١٥٧٨) ضمن الصيرورة الأوربية نفسها. الصيرورة الثورية التي غيرت الكيمياء الدينية في أوروبا طيلة القرنين اللذين فصلا أو وصلا هزيمة الكاثوليكية البرتغالية فوق شمال المغرب خارج أوروبا من طرف شعب مغربي مسلم بهزيمة الكاثوليكية الإسبانية أولى من طرف مذهب مسيحي بروتستانتية ناشئ في هولندا (١٥٧٩) لتنتهي بهزم الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية من طرف الشعب الفرنسي نفسه بعدما ثار العموم (الجمهور بصيغة العروي في ديوان السياسة) لوتيبير زطاً بصيغة الراهب سيبس أحد قادة الثورة الفرنسية).

إن التوازن بين البروتستانت والكاثوليك

العبارة المكتملة التي لا تخضع لحيز العنوان هي: «حركية المذاهب الدينية أمام تأثير قوة الدفع السياسي».

الهدف الوحيد من هذا المقال هو وضع التصور الذهني الجامد عن صنمية المذاهب الدينية تحت تأثير حرارة الحياة السياسية. سواء بالاستفادة من الغرب، أو عبر التجارب المتفاوتة داخل المناطق الإسلامية. فالسياسة قوة دفع للواقع نحو إمكانات المستقبل. وإمكانات المستقبل معادلة مركبة بين تدافع الفاعلين السياسيين.

والفاعلون السياسيون في حدث مرتبط مباشرة بصراع مذهبي، قد يمتدون بانتماءاتهم من المكون المحلي المسجل لموقف مطلبية معيشية بسيط، إلى رد فعل السلطة الوطنية التي قد تخاف من بلوآه الكامنة أو قد تجتهد لجعله عبء لغيره من توالي التحركات المنتمية لتمييزات مذهبية. إلى ترصد خارجي اقليمي لد هذا القصب الساخن بالجمرة الكافية لتحويله إلى نار قيد التكييف بالإطفاء أو التآجيل حسب المصلحة. إلى تأويل بل واستثمار من طرف القوى العالمية. والصورة هذه نفسها مرتبطة بالحالة المنتشرة في العالم الإسلامي الذي ابتلي بسياسة مغرضة في عهد الرئيس، الذي أخرج الجن من داخل القمم الأمريكي، إلى الساحة العالمية ليحول النعمة الداخلية إلى نعمة لفائدة سماسرة الصناعة العسكرية وشركات النفط الأمريكية والغربية.

فمن الهاجس الداخلي للسموأل هتنتغتون بالاتشغال بالتوسع الاسبانوفوني في الولايات الجنوبية الخمس، بحيث تساءل على طريقة لينين اليسارية (من نحن؟) بنفس الصيغة لكن بمضمون معاكس قوامه العنصرية اليمينية خلال التسعينات من القرن الماضي. وكأن منبها امبريالاً قلب الانتشغال العنصري الداخلي لهتنتغتون إلى طاقة اشتغال عنصري على الصعيد العالمي. فلم ير بين الديانات الأساسية عبر العالم سوى وجهة الصراع. وبدل أن يسجل وصفا محايداً، لتأسيس خطاب سلمي عالمي من موقع القوة العالمية الأولى. أفرز خطاباً شبه نازي على صعيد العالم وهو يخطو عتبة العولمة. فكان الغرب ينتج لكل مرحلة تاريخية تحت قيادته العتيدة نازيتها الظرفية.

ولعل النخب العربية المتهالكة عبر الاقتراب من السلطة، لم توفر الطاقة المعارضة الكافية لتشكيل كرة الثلج المتعاضمة لمواجهة حالة الفراغ السياسي

الفاعلون السياسيون في

حدث مرتبط مباشرة

بصراع مذهبي، قد

يتمدون بانتماءاتهم من

المكون المحلي المسجل

لموقف مطلبية معيشية

بسيط

الكساح الذي أصاب

الجامعة العربية ناتج

عن عجزها عن تدبير

الدور الفكري والعقلاني

لتموقع المذاهب الدينية

في الساحة السياسية

أحمد الخمسي

باحث من المغرب

عن موقع «الملاحظ»

## متابعات عراقية

- أوصت نحو ٢٠٠ شخصية دينية وسياسية بضرورة اعتماد الحوار ونبذ التطرف الديني وحرّم الدم العراقي ومواجهة الفتاوى التكفيرية بهدف تحقيق الأمن والسلام وبناء المصالحة المجتمعية ومعالجة الآثار والانعكاسات التي سببها الإرهاب خلال السنوات الماضية وذلك في مؤتمر (دور الأديان في تعزيز الأمن والسلام في العراق) الذي عقد في فندق الرشيد ببغداد في ١٩ من كانون الأول (ديسمبر) كما أكدت على أهمية نشر ثقافة التسامح والقبول بالآخر والمشاركة الجمعية في بناء البلاد. وخرج المؤتمر الذي رعته لجنة الأوقاف الدينية في البرلمان بتسع توصيات تهدف الى تعزيز الحوار والتسامح. ابرزها احترام الرموز والمقدسات والشعائر الدينية لجميع الأديان والمذاهب وشجب ونبذ التطرف الديني الذي يقوم على استئصال الآخر وحرمانه من حقوقه والتأكيد على أهمية تطوير المناهج التربوية والجامعية ودور المؤسسات العلمية في تعزيز ثقافة التسامح والتعددية والتعايش بين مكونات الشعب العراقي.
- استضافت مؤسسة الشيخ زين الدين للمعارف الإسلامية المحقق التونسي السيد محمد التيجاني السماوي وذلك في بناية المؤسسة في النجف الأشرف. وحضر الندوة مجموعة من المثقفين والمهتمين. وعبر التيجاني السماوي عن أهمية الندوة وأهمية المكان. اضافة الى أهمية الحدث التي رافقها والمتمثل بشهر محرم الحرام. وتحدث خلال الندوة عن مقومات الدين الحنيف وأهمية تلاحم المسلمين وضرورة ابراز الجانبين العقلاني والروحي منه لما يصب في خدمة مسيرته ومسيرة المؤمنين. وفي نهاية الندوة اجاب التيجاني على الاسئلة التي وجهت اليه استكمالاً للمفاهيم التي طرحها في الندوة.
- علق المسيحيون في البصرة احتفالاتهم باعياد الميلاد ورأس السنة الميلادية لهذا العام لتزامنها مع مناسبة ذكرى عاشوراء حيث يستذكر المسلمون استشهاد الامام الحسين (ع). وقال عضو مجلس محافظة البصرة رئيس لجنة شؤون المسيحيين والاقليات الدينية الدكتور سعد متي: ان راعي الكنيسة الكاثوليكية في البصرة القس عماد البنا اصدر بياناً بهذ الخصوص ووزعه على المؤسسات الدينية والمساجد والحسينيات في البصرة اشار فيه الى تعليق جميع الاحتفالات بهذه المناسبة تضامناً مع اخوانهم المسلمين الذين يمارسون طقوسهم الدينية في ذكرى استشهاد الامام الحسين. و اشار الى ان الاحتفالات ستقتصر على اداء الصلاة في الكنائس فقط دون استقبال المهنيين.
- أعلن في بغداد والعاصمة الألمانية برلين مع مطلع العام الجديد عن تأسيس منظمة ثقافية تحت عنوان: (الحوار الثقافي بين الغرب والعالم الإسلامي) برعاية عدد كبير من منظمات المجتمع المدني. يتركز اهتمامها في تعزيز مجتمع المعرفة والتعليم والحوار القانوني وحقوق الإنسان ووسائل الإعلام. وتكمن أهداف المنظمة في تقرب وجهات النظر بين الغرب والعالم الإسلامي.

والأرثوذكس في أوروبا اليوم، بناءً على الصراع السياسي الديني داخل أوروبا نفسها بالأمس، يترك للقوى المسلمة في العالم مساحة فعل كبيرة في القرية الصغيرة. تدل على ذلك التجارب الراهنة لكل من تركيا وماليزيا وأندونيسيا ذات المذاهب السنية كما تدل إيران على قدرة الشيعة على الالتحاق بالتجربة التركية بناءً على المناخ الذي ينشئه الغرب المرتعش من النهضة الصينية على حساب التلفة العربية السنية.

إن التوزيع المبعثر للعمل العقلاني بين المذاهب السنية في المنطقة العربية، يترك الأنظمة العربية أمام مسؤولية تاريخية عن الترتيب المتخلف بين البلدان الإسلامية جميعاً، الأسيوية ذات التأثير بالحضارة الصينية (ماليزيا، أندونيسيا) مقارنة مع السلفية العربية المتشرذمة بل والمتناحرة. إن الحرب في اليمن لا تشكل سوى الحيز المركز المصغر عن الحروب الدينية «المستديمة» داخل المنطقة العربية.

ومن الدروس العقلانية الممكن التدرج فيها وغيرها إمكانية التناقص بين المذاهب السنية الأربعة، بما يدفع نحو التوازن المنتج داخل العصر، على الطريقة التركية. مما يدعو عتاة غلاة الدعاة السنة إلى طي صفحة الصراع بين العلمانية التركية والسلفية الأزهرية أو الوهابية السعودية. فلا يبقى من العقلانية الحد الأدنى المقنع لعموم الناس عندما يعلو الصوت القائل بالهجمة الشيعية على المناطق السنية في الوقت الذي لا يسمع الناس وفاقاً عقلياتنا داخل صفوف السنة. بل يتسارع قمع السلطة ضد الدعاة وينتشر عمى تكفير الدعاة لينشر ظلام التلفة داخل جسد الأمة نفسها.

إن الكساح الذي أصاب الجامعة العربية ناتج عن عجزها عن تدبير الدور الفكري والعقلاني لتموقع المذاهب الدينية في الساحة السياسية. وقد أثرت اليعقوبية الفرنسية في النخب المصرية اللاعبة لدورين: دور منكشف هو الاصطفاف العلني وراء مبدأ العلمانية دون أي نضال صادق من أجل العلمانية خوفاً من إغصاب السعودية. والنكاية في التناحر الداخلي بين الصفوف المسلمة بناءً على تخفي مسيحي عروبي علماني تقنوقراطي. والحال أن المرحلة الحالية تقتضي التوقف عند التجربة الانغلو سكونية في التنوير والدخول إلى الحدائث من موقع المناضل الديني المعتدل والذي ينشد نحو تحقيق مبدأ حرية المذاهب في التواجد. لذلك، يقتضي من السياسة الدينية في المغرب وفي المغرب الكبير إمكانية تقديم بحوث تحريرية في المذهب المالكي على طريق التجربة السنية التركية وفق المذهب الحنبلي.

وللدول المغاربية طاقة سياسية حد أدنى وتجارب غنية مع الحروب الدينية، لتشكل طاقة دفع نحو تشكيل كيمياء التغيير الإيجابي داخل المذاهب السنية في المنطقة العربية. وإلا سنبقى نتفرج في المآسي التي يشترك فيها الغرب بميكيا فيلبيته مع سنة الشرق العربي والقارة الهندية.

ومرة أخرى للأقطاب الثلاثة في المغرب دور في توفير القوة الاقتراحية للمغاربة في هذا الباب عبر تكييف السلوك المناسب مع العدالة والتنمية في المغرب. كما عليه واجب الإنصات لغيره من اليساريين والليبراليين تحت سقف العقلانية والحرية إن كان يسعى فعلاً نحو العدالة والتنمية.

فقوة الدفع السياسي موجودة وحيوية. فإما أن تحضر إيجاباً

# كلمة سماحة مفتي سوريا إلى الملتقى الوطني الثاني لعلماء السنة والشيعية في العراق



رجال الدين في كل  
زمان ومكان محط  
أنظار الآخرين في  
درة الفتنة، وجمع  
الشمل

نناشد الجميع أن  
يكونوا صفاً واحداً  
لقطع الطريق  
على المفسدين  
والمخربين، وبناء  
مستقبل زاهر

التسليم على إمام المسلمين وخاتم النبيين وآله الأقطار، وصحبه الأخيار ومن والاهم من الأبرار، وبعد:

في الرحاب الطاهر، وقرب مرقد الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه والرضوان، تجتمع القلوب المؤمنة مع اجتماع الأرواح الطاهرة مترفعة فوق الظواهر والمظاهر، فالأمة واحدة، قال تعالى: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً». والإنسان بمفهومه الشمولي الواسع، ينهض باتباعه إلى ذروة العلياء والقوة، ويمنح أنصاره الصمود والثبات والمنعة. والمشروع الإسلامي هو مشروع وحدوي فيه حقن للدماء، وحفاظ على الأعراض، وفيه حسن الاستفادة من الخيرات، وإيقاف لنزيف الهجرة من الأوطان. ونحن من سورية نقف معكم، ونشد أزركم، منعاً للفتنة، وعملاً على توحيد العراق شعباً ودولة، للخروج من آثار الاحتلال، وإعادة السيادة الكاملة لأبناء العراق الحبيب، ونناشد الجميع أن يكونوا صفاً واحداً لقطع الطريق على المفسدين والمخربين، وبناء مستقبل زاهر ومشرق بأيدي الأئمة على رسالة الدين. فالاحتلال

افتتح صباح الاثنين ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٨ في مدينة النجف الأشرف بالعراق الملتقى الوطني الثاني لعلماء السنة والشيعية في العراق تحت شعار (وحدة الأمة الإسلامية هي سبيل العز والنصر) وذلك بهدف توحيد الموقف المشترك تجاه التحديات الفكرية والسياسية. وقد أكد المشاركون في الملتقى على وحدة العراق شعباً وأرضاً وكافة مكوناته الدينية والمذهبية والقومية ووحدة الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات الخارجية والداخلية والوقوف صفاً واحداً في الدفاع عن قضاياها المصيرية. وقد وجه سماحة الشيخ الدكتور أحمد بدر الدين حسون المفتي العام للجمهورية العربية السورية رئيس مجلس الافتاء الأعلى كلمة إلى الملتقى أكد فيه ضرورة توحيد الأمة لخروج الاحتلال وإعادة استقلال العراق.

نص الكلمة التي وجهها سماحة المفتي العام إلى المؤتمر:  
الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم

خاص «عالم بلا حدود»  
موقع المفتي العام



## الأفكار وحدها لا تكفي!!!

تأتي مقاربتني الإصلاح والتقريب بين أهل السنة والشيعية في تواز طردي يشي بطبيعة المشكل. فنحن إزاء ممارسات سياسية جرى تدينها في ظروف تاريخية مأزومة. ورغم تجاوز الطرفين لسياقات التشظي. إلا أن الأزمة أفرزت «أمراء» للانقسام تجاوزت مصالحهم حدود نظيرتها عند «أمراء الحرب»!!

ولم يخل الخطاب الدعوي/ التعبوي - في أوقات الذروة - من مزايدات تحاكي الشعبي وتتوسل إليه عبر محامكات لفظية واستدلالات انتزعت من سياقاتها لتوفر الغطاء العلمي لصراع لم تعرفه حلقات الفقهاء قدر ما شهدته قصور الملوك والأمراء!! وجاءت محاولات التجاوز من قبل مجددي الطرفين تنحت مجرى للماء العذب وسط صخور صلبة. ولم يكن الأمر بالعسير في شقه العلمي وإن أثبتت التجارب المختلفة تعذره في جانبه الحركي.

وذلك لأن الخطاب السلفي - على الجانبين - يعث بنسب المعادلة الصفرية ويحيل طرفيها إلى صياغات تتباين وفقا لطاقة الخطاب ونقيضه بما يستحيل معه الرصد والتقييم ومن ثم الاشتباك وفق رؤية واضحة بإمكانات الخصم. نحن أمام أزمة منهج. تدعمه آلة إعلامية موجهة حيناً ومنطوعة - لطبيعة المادة الإثارة - أحياناً. ناهيك عن أجنحة سياسية وقراءات مغرضة. ورؤى مضطربة. وميول انفعالية. لا يمكن التعامل معها بخطاب طوباوي يفترض قدرة الطرفين على تمثّل الوعي النخبوي.

وإذا كانت كتابات علماء ومفكرين مثل: محمود شلتوت ويوسف القرضاوي. ومحمد حسين فضل الله. ومن وافقهم تضيف إلى الفضاء التقريبي زخماً رسمياً - متهماً في كثير من الأحيان - فإن هذه الجهود - بزعمي - تضع سدًى إذا لم تحرك المؤسسات والجمعيات الأهلية والجرائد والمجلات ومواقع الانترنت والمدونات. ومجموعات الفيس بوك. والفنونات الفضائية بشكل منظم لتقرب من المشهد أكثر: نقداً وتحليلاً. وتعاطفاً ثقافياً وفكرياً. ولتطرح خطاباً موازياً يتمتع بقدر من التبسيط والتعبئة المضادة ليصل إلى رجل الشارع العادي هنا وهناك.

وإذا كان الناس بطبيعتهم أكثر انحيازاً لولاءاتهم الأولى. فإن ثمة تصوراً مختلفاً لفكرة التقريب يقوم على التعايش والتعاون على نحو ما حدث بين المسلمين ومخالفهم في الملة - لا في المذهب - على امتداد التاريخ الإسلامي!! ففكرة الذوبان التي يلوكها البعض متصوفاً قدرة الطرفين على تجاوز قرون من الخلاف الذي يقرب في بعض مداراته من العقدي!! فكرة مستبعده. يرفضها منطق الأشياء وترفضها طبيعة التحزب الإسلامي. القائم على انفراد فرقة بعينها بالنجاة دون غيرها من الفرق الضالة التي تتفوق كما - وربما كيفاً - على ضلال سائر الأديان وفرقها المختلفة!!

هذا الانحياز المغلق الذي استطاع أن يوجد لنفسه سياجات نصبة داخل الجسم التشريعي الإسلامي - وإن لم تسلم بدورها من مشرط النقد - لن يترك فرصة لاقتراب آمن. وما لم يكن التحرك في اتجاه التقريب - القائم أولاً على مصلحة الطرفين الدنيوية قبل الدينية - حركاً حذراً ومرناً في هذه النقطة حديداً. فلن يلقى سوى اخفاقات الماضين - على جدتهم - وسنظل في الدائرة المفرغة ذاتها.

محمد طلبة

ibnroshd\_m@yahoo.com

لم يأت لنصرة طائفة على أخرى، ولا يهّمه إن كان مذهب المسلم في العراق سنياً أو شيعياً، فعينه على ثروات البلاد ويفكر في خيرات الأرض. وأي مشروع يُقدم يجب أن يكون أكبر من قضية حكومة يُعلن انتماؤها الجزئي، فالانتماء الأكبر هو المطلوب، ووحدرة العراق هي المطلوبة، وما المذاهب والطوائف إلا خدمة للدين والوطن والإنسان. والعلماء في كل زمان ومكان محط أنظار الآخرين في درء الفتنة، وجمع الشمل، وإني لأربأ بكم أي سادة أن يكون البعض محرضاً على الفتنة أو مسيراً لها ومشعلاً. والواجب التقليل من استخدام التوصيف الطائفي، ولو استطعنا إغائه، وخاصة عند الحوادث، لأن التصريحات الطائفية تنتج عنها ضحايا وحوادث جديدة، فالأصوات المبهجة للعواطف، ذات تأثير كبير سلبياً أو إيجابياً، فطوبى لمن عمل بصدق وحرك العواطف نحو البناء. وأرى أن سبيل النهوض بعراق جديد، يمكن في أسس أهمها:

- ١ - تحمل المسؤوليات الأخلاقية والوطنية.
  - ٢ - الانتصار على الذات والذاتية والهوى.
  - ٣ - وفي الختام: قلوبنا ومشاعرنا مع كل أبناء شعبنا في العراق الغالي.
- في: ١١ ذي القعدة ١٤٢٩هـ الموافق ٩ تشرين الثاني ٢٠٠٨.

هذا وقد شدد المشاركون في الملتقى في بيانهم الختامي الذي أصدره في ختام اجتماعاتهم على أهمية ترشيد الخطاب الإسلامي والاسترشاد بهدي المرجعيات الدينية في تحقيق الوسطية والاعتدال، والدعوة للاستمرار في إنجاح التجربة العراقية والحفاظ على مكتسباتها وضرورة المشاركة العامة في الانتخابات وانتخاب الأفضل خدمة للمصالح العام.

وأكدوا في بيانهم الختامي على سيادة العراق واستقلاله وحفظ حقوقه وكرامة شعبه وثرواته، واستنكار جميع عمليات الإرهاب التي تستهدف أمن البلد وشعبه من القتل والتهجير ولكافة أطيافه.

ودعا البيان إلى الحوار الإسلامي البناء في ظل المنهجية العلمية والروح الإسلامية بعيداً عن التنازع والتفرق.

هذا وشارك في الملتقى رئيسي ديواني الوقف الشيعي والسني، وسفير منظمة المؤتمر الإسلامي في العراق حامد التني، واتحاد علماء كردستان ورجال دين من تركيا ودول عربية أخرى وجمع غفير من علماء العراق

## الشيعة والسنة في ١٩٢٠

الصدر لرد الزيارة.

كبير التقارب الطائفي بشكل لم يشهد العراق له مثيل واتضح ذلك بوجه عام عند مجيء وفد الكاظمية لحضور حفلات بغداد. إذ كان يأتي بعربات الترامواي وعلى رأسه السيد محمد الصدر فإذا قاربت العربات أول الدور من بغداد خرج لاستقباله أهل الجعيفر والسوامة وغيرهم، وبشكل مهيب مع جمهور غفير من أهل بغداد وفي مقدمتهم «احمد الشيخ داود» وغيره من علماء السنة فيتعانق السيد والشيخ عناقاً خويماً كرمز للتآخي بين الطائفتين.

ومن مظاهر التقارب قام «الملا عثمان الموصلي» بدور مهم إذ كان يتنقل بين حفلات بغداد والأعظمية والكاظمية فيترنم فيها بمدائح النبي وأهل بيته وكان شديد الحب لأهل البيت ينضم الشعر في مدحهم وكانت ترتيلاته الشجيرة في صحن الكاظمية من الأمور التي بقت في أذهان المواطنين في الكاظمية ويذكرونها مدة طويلة.

واستمر التقارب بين السنة والشيعة كثيراً بعد شهر رمضان فلما حل شهر محرم ذهب موكب من الأعظمية إلى الكاظمية اشترك في شعائر عاشوراء وكتبت جريدة الاستقلال في ٢٨ ايلول ١٩٢٠ تقول ان «الأمم الحسينية اشترك فيها جميع المسلمين في هذه السنة وكانت أنواع من الشيعة تخرج ومعها فوج من السنة وفي اليوم العاشر من محرم ذهب الجميع إلى الكاظمية للاشتراك في الواقعة».

يقول الوردى إن الانكليز كانوا مستائين من هذه الاحتفالات وهذا التقارب بين السنة والشيعة. وقد كتب ولسن في مذكراته (إن جماهير بغداد صارت تستمع في تلك الحفلات إلى خطابات حماسية ونداءات حرة يمزج فيها الدين في الوطنية وكان لها تأثير كبير في عشائر الفرات الأوسط).

أما المس بيل كتبت في مذكراتها تقول (نحن في خضم هياج عنيف ونحن نشعر بالقلق إذ لا ندري هل نستطيع أن نخرج من رمضان من غير ان يقع اضطراب). وأضافت (إن المتطرفين اتخذوا خطة من الصعب مقاومتها وهي الاتحاد بين الشيعة والسنة، أي وحدة الإسلام فهناك اجتماعات تقام كل أسبوع في المساجد للاحتفال بهذا الحدث الذي لا مثيل له، وإنها زاخرة بالقصائد والخطب التي تمزج بين الدين والسياسة وكلها تدور حول فكرة العداة للاندباب) ■

أعاد الاحتقان السياسي والطائفي الذي طغى على الأحداث منذ العام الماضي ومنتصف العام الحالي إلى الأذهان كتابات الدكتور العلامة علي الوردى رحمه الله بشأن التقارب والمصالحة بين السنة والشيعة في العراق عام ١٩٢٠.

يقول الوردى: أدرك قادة الحركة الوطنية ان حركتهم لن يكتب لها النجاح ما لم يتم لها التقارب والوثام بين الطائفتين ونجح القادة السياسيون في مسعاهم نجاحاً كبيراً وظهر التقارب في صيف ١٩١٩ عندما حضر السنة الاجتماعيون مع (المجتهد محمد كاظم اليزدي). لكن الأهمية السياسية لهذا التقارب ظهرت واضحة في شهر رمضان التالي حيث أقيمت الاحتفالات الدينية التي تجمع بين المولد النبوي على الطريقة السنية ومجلس التعزية الحسينية على الطريقة الشيعية. وأطلق الوردى عليها اسم (المولد التعزية) وكانت تقام في مساجد السنة والشيعة على التعاقب. إن أول حفلة أقيمت يوم الجمعة ١٤ ايار ١٩٢٠ في جامع يقع في سوق البزازين واجتمع جمهور غفير من السنة والشيعة وألقى احد الوعاظ السنة خطبة الجمعة ثم أعقبه الشيخ مهدي البصير فتلا المولد النبوي ومقتل الحسين (عليه السلام) معا ثم في رمضان سنة ١٩٢٠ أقيمت في جامع آخر واكتظت ساحة الجامع في الناس وقدر عددهم بعشرة آلاف وتوالى الخطباء والشعراء يدعون للوحدة الوطنية ذكروا جهاد النبي (صلى الله عليه وآله) ومقتل الحسين (عليه السلام) ثم أقيم احتفال آخر في جامع الحيدرخانة وسط بغداد آنذاك وألقيت فيه الكلمات الحماسية وقصائد للشعراء ومنهم الشاعر عيسى عبد القادر (الذي اعتقله الانكليز لدعوته للاتحاد وأشار إلى عدم وجود فروق أساسية بين السني والشيعة) وقوله: وبعد أقول للجاسوس منا تجسس ما استطعت الحاضرينا - وبلغ من تريد فقد بنينا لاستقلالنا الأسس المتيننا... وبعدها خرجت تظاهرة من جامع الحيدرخانة تطالب بإطلاق سراحه وتعرض المتظاهرين إلى إطلاق النار مما أدى إلى مقتل احد الأشخاص.

ويذكر الوردى انه جاء إلى الكاظمية وفد يمثل اليهود والنصارى من أهل بغداد وقابلوا علماء الكاظمية راجين إبلاغ الشكر إلى الميرزا محمد تقي الشيرازي على وصاياه النبيلة بأهل الكتاب. وفي اليوم التالي أرسل علماء الكاظمية السيد محمد

الوردى: أدرك قادة

الحركة الوطنية ان

حركتهم لن يكتب

لها النجاح ما لم يتم

لها التقارب والوثام

بين الطائفتين

استمر التقارب بين

السنة والشيعة كثيراً

بعد شهر رمضان

فلما حل شهر

محرم ذهب موكب

من الأعظمية إلى

الكاظمية اشترك في

شعائر عاشوراء

نبيل الأعرجي

صحيفة «الصباح» البغدادية



## نشاطات

### انطلاق «تدريب المدربين» في بريطانيا



بالإضافة الى لقاء شهري على الانترنت. وكجزء اساس من التاهل كمدربين سيساهم المشاركون في تنظيم ورشة للشباب على مدى يومين خلال الفترة ذاتها. وفي ختام البرنامج سيشارك الفريق في رحلة الى منتجع في اطراف لندن، ليومين يقضونهما مع فريق المنبر وعينة من الشباب المستهدفين بالدورة، ويخضع المدربون عندها لاختبار تاهلهم كمدربين.

ضمن خطته لتاهيل المدربين على «مهارات النجاح في عالم متغير» باللغة الانكليزية لبرنامج بريطانيا واوروبا، بدأ المنبر الدولي للحوار الاسلامي برنامجه لتدريب المدربين باللغة الانكليزية في يوم ٢٨/١١/٢٠٠٩.

ويشمل برنامج «تدريب المدربين» ست ورشات تدريب اسبوعية للفترة من نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) ٠٩ الى نهاية شباط (فبراير) ١٠،

### مهارات النجاح في البحرين

اقيمت ورشة «مهارات النجاح في عالم متغير» في العاصمة البحرينية المنامة على مدى يومي ١٢ - ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٩. وشارك في الورشة شباب من الجنسين من كل من البحرين والمملكة العربية السعودية.

وعبر الشباب المشاركون عن حماسهم للتعرف على مناهج متقدمة في تنمية الذات وتفاعلوا ايجابيا مع ما يميز الدورة من دمج عضوي وعملي بين احدث الخبرات الانسانية في هذا المضمار والمرجعية الدينية للفرد.

وتمشركتهم في هذه الورشة ينضم هؤلاء الشباب الى اقرانهم من الدول العربية والاسلامية الاخرى الذين سبق لهم حضور ورشات مماثلة.

ويعمل الفريق في المنبر الدولي للحوار الاسلامي بتعاضد من شبكة «مهارات النجاح للشرق الاوسط وشمال افريقيا» على تاسيس شبكة الكترونية موسعة لاحتضان ومتابعة المشاركين في هذه الدورات.



## مقدمات في نقد وعينا بالنهضة

بالتقاليد والتراث، وراغب عن الجديد إلا ما يحقق له نشوة وفضول الاكتشاف اللحظي، وسريعا ما ينسأه وينقلب عليه رافضا شعارتها الاصلاحية...، فلما اصطدم المصلح خير الدين بهذه المعطيات وتنبه لخطورة الموقف، احتال على الوعي الشعبي بمفاهيم ملفقة، تعصمه من الدخول في مواجهة مباشرة مع معارضة جماهيرية محتملة، فلم يؤسس ولم يبن المفاهيم الخاصة بالسياق الحضاري الإسلامي، بناء على ما توفر له من معرفة وثقافة محلية؛ أو ثقافة اوروبية لاحتماكاها بأوروبا ومعارفها السياسية والاجتماعية، فاكتفى باستيراد مفاهيمها بنفس المسميات أو بالإبقاء على المضمون مع الإلباسه حلة عربية، فكان الدستور والبرلمان حسب رأيه هو اتفاق أهل الحل والعقد، كما حلت الشورى محل الديمقراطية في الشكل والمضمون، فكان يحلي ثقافة بأخرى، لتلبس لبوسها وتزين بمفاتها، لتكون في أجمل حلة في مظهرها وشكلها، ولكن مضمونها مضطرب، قلق، غير فاعل، وغير مقبول أساسا للاحتكام إليه، لأنها متهمه بأنها تعبر عن روح برانية تتقمص الجسد المطهر. بطبيعة الحال خير الدين لم يكن سمع بعد عن الجغرافية الثقافية لكل طائفة وشعب، ولم يع خطورة ترحيل المفاهيم أو تهجيرها، فحاول إعطاها جواز مرور أخضر؛ بتجنيسها مقصديا، بالمرافعة عنها، وتأكيده عدم تعارضها مع مصلحة الإنسان المسلم، وأن تلك المفاهيم تخدم مصالح المسلمين عموما، ولو أخذت من الكفار أو أهل الملل الأخرى.

دفعت التجربة الأولى للنهضة العربية بالذهنية والعقل الإسلاميين، ليعيشا في وضع الترددي في ظل ثنائية مفاهيمية مثقلة بالحرج والالتباس، فلا يمكن الحديث في منصة أو محاضرة دون أن تتعبك توأمة مفاهيمية غير مستساغة من بعض المحاضرين. فقد ساهم إجماع المبدعين ومنعهم عن بحث مجموعة من القضايا العالقة بدوره في ترددي الوضع الإبداعي والنقد المعرفي في الوطن العربي بشكل أو اخر، خصوصا إذا علمنا أن إمكانية الفصل في بعض المسائل مبدئيا، قد ينهي الحاجة إلى «الثنائيات المفاهيمية النكدة»، التي تأسست عليها الثقافة

شكلت لحظة الصدمة للوعي العربي بداية موفقة لنقد الذات، كما أنها كانت لحظة مهمة للاشتغال على مسألة الإصلاحات الداخلية، فحملة نابليون على المشرق سنة ١٧٩٨ - ١٨٠١ واستعمار الجزائر سنة ١٨٣٠، واستعمار جارتها تونس، ثم اختلال موازين القوى بين الآيلة التونسية والخلافة العثمانية التابعة لها، كل ذلك شكل دعوة مباشرة لمراجعة الذات وتتبع الإختلالات التي تضخمت وبرزت على شكل تناقضات صارخة، واضطرابات شجعت المستعمر الأجنبي، ليطمع في التوسع بشكل ملحوظ، على حساب القوى الإقليمية العربية والإسلامية الكلاسيكية، ويتدخل بذريعة إجراء الإصلاحات وتحديث جوانب من حياة الناس، والمؤسسات العمومية.

كانت التجربة التونسية وفكر مفكرها خير الدين التونسي (١٨١٠ - ١٨٩٠م) أهم أنموذج إصلاحي مغاربي، حيث مكن - هذا الأخير - من الكشف عن منظور المصلحين لواقع بلدانهم انذاك، كما جلى التحديات والصعاب التي حاصرت بناء نظرية إصلاحية ملائمة لديهم. فقراءة الوضع التاريخي للأفكار التنويرية وحركتها في السياق الاجتماعي والسياسي، خصوصا في المجتمعات التي مرت بتجربة الإصلاح في القرنين الماضيين على الأقل، قد يساعد في الاستفادة من الدرس التاريخي، بما يحويه من أخطاء ومنجزات، كما يساهم في جعل إمكانية الإصلاح اليوم ممكنة وغير مستحيلة.

لقد تفتق وعي خير الدين التونسي على التجربة الليبرالية التحديثية الأوروبية، على عكس مواطنه احمد فارس الشدياق (١٨٠٤ - ١٨٨٧) الذي اشتهر برحلته إلى مالطة وكتابه «الساق على الساق في معرفة الفرياق».

لعب انبهار خير الدين التونسي بمكتسبات التجربة الأوروبية التحديثية؛ دورا أساسيا في بناء قناعته الليبرالية، فلم ينتبه لأبعاد دهشته تلك، ووقعها على مشروعه الإصلاحي، الذي تبناه فور رجوعه إلى موطنه، لأن المجتمع التونسي -في تاريخه ذاك- كان كغيره من المجتمعات العربية، مشبع بروح المحافظة، مستميت في تمسكه

**دفعت التجربة الأولى  
للنهضة العربية بالذهنية  
والعقل الإسلاميين، ليعيشا  
في وضع الترددي**

**كيف يحضر الآخر  
بقوة في كل أسئلتنا  
الوجودية.. تلك التي  
تتعلق بكياننا وارتدنا**



يوسف محمد باناصر

باحث وكاتب  
جامعة السلطان مولاي سليمان  
بني ملال - المغرب

• خاص بالرائد التنويري



الصدمة، واستعداد لتقبلها على أنها معرفة كاملة تبين وضعيتنا.

في الأخير، وبناء على ما سبق، إن الآخر يشكل وعينا بذواتنا الى هذه اللحظة، لأنه يحضر بقوة في كل أسئلتنا الوجودية، أسئلة تتعلق بكياننا وإرادتنا؛ في «أن نكون» و«كيف نكون»... إنها أسئلة تهمننا وتحصنا، أكثر مما تهتم غيرنا، فكيف يتسرب إليها هو؟ لنجده غير ما مرة ينتظر معنا الإجابة، وقد يكون هو المبادر في وضعها والإرشاد إليها بله التفكير عنا، بل كيف نسمح له بأن ينمو في مكان مريح بين ثنايا محاولتنا، وفي جراحة بالغة يسكن خصوصيتنا؟

لقد استعاد الشيخ ابو الحسن الندوي - رحمه الله - (١٩١٣ - ١٩٩٩م) على سبيل المثال، السؤال الأرسلائي ليطرحة بشكل أكثر ذاتية وثوقية؛ في كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»؟ سؤال تقدم على السؤال الأرسلائي ببضع «خطوات متوهمة»، فلقد وضع الآخر في موقع تساؤل، في موقع مأزق: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»؟ وجعل الذات تبدو أكثر نرجسية ورفعة، لتطمئن لحالتها، جعلها ذاتا في موقع يسمح لها بإرباك الآخر، لتجعله يعيد حساباته ويقوم أطروحته حول مسائل التقدم والتأخر والحداثة وما بعدها.

سؤال النهضة، هذا الإشكال الخصب لم يتوقف بعد عن التوالد في النسق الحضاري العربي، فكل مرة يتزاحم بمفاهيم جديدة، كالتقدم، المعاصرة، العولمة، الحداثة، التعدد والشراكة... سؤال بيولوجي في واقع حضاري عربي عاقر ومجنون، خسر وجوديته وأتلف ما بقي من حضوره وخصويته، في زقاق عالم يتشكل ويتكامل بالاتحادات، ليرتمي في حضن الطائفية والحرب الأهلية والمذهبية ويحضر استعمار القرن ٢١، بينما تودعه الأمم بالتكتل والحربة والرخاء.

مفاهيم ومعاني وأسئلة تبدو غامضة، فقط، في الواقع العربي، وتحتل في وعي أبنائه جميع التناقضات، لذلك تجد لها في هذه النسقية المتأزمة مرتعا لعقول تنتشي بها ولا يتعبها أبدا شرف مطاردتها، ومحاوله الكشف عن خباياها، مهما بلغت ارادة المثقفين والمفكرين والفقهاء من الجهد والإجتهاد، لكنهم لا يضجرون من معاقبتها ومعاشرتها لعلها تكشف عن بعض أسرار وأسباب الرتابة الحضارية التي تعاني منها الأمة الإسلامية ■

b.yosuf@gmail.com

من العالم العربي، ويرجع سبب عدم الاستفادة إلى انقطاع التواصل بين تلك البلدان وانتفاء التضامن بينها. بل أذهب ابعد من ذلك متسائلا : أي مستقبل ثقافي وسياسي كنا نتوقعه لنا اليوم، بدون صدمة الأمم؟ لأشرك الأستاذ عبد الله العروي حيرته وصدمة بالواقع العربي، وكذا تفاؤله بالانفتاح على الآخر، حينما اعتبر أنه لولا حافز الصدمة الذي دفع بالوعي العربي ليعانق سؤال النهضة، لبقى التأخر والتخلف جاثما على الوضع العربي الى وقت قريب.

### مآزق الوعي بالذات من خلال الآخر

إن مراكمة المزيد من الأسئلة، وتتبع بنائية المنحى الزمني والواقعي العربي، واستحضار التفاصيل التاريخية الدقيقة لما وقع في الوطن العربي الى التاريخ القريب، من وقائع وأحداث ترتبط بالتغيير وفلسفته؛ قد يمكن من توضيح العلاقة التي تفصل أو تجمع بين التجارب الإصلاحية في الماضي القريب بالمحاولات الإصلاحية المعاصرة، وفي اضعف الإيمان، قد يمكن ذلك من فهم سبب تعثر أغلب محاولات اليوم التحديثية.

إن الاستفادة من تصورات وأخطاء الماضي، مدخله الأساسي هو معرفة الكيفية التي طرح بها سؤال الإصلاح والنهوض عند أبرز المفكرين، وتأخذ كمثال: الأمير شكيب أرسلان (١٨٦٩ - ١٩٤٦) فالسؤال «الأرسلائي» كان جامعا ومستوعبا للإشكال الذي تخبطت فيه الأمة منذ قرون، لقد كان سؤالا معبرا وقلقا، لكنه في نفس الوقت كان سؤال الطموح والحلم، «لماذا تقدم غيرنا وتأخرنا»؟

إشكالية تأخر الأمة ومعوقات تقدمها وإصلاحها تتزاحم كل مرة، في المجالس الثقافية، لنجد أن إمكانية طرح السؤال، لا تكاد تخرج عن استعادة ما كان قد قيل، إمكانية غير مريحة للعقل مرة أخرى، فهي تعيق ابداعه ومرونة اسئلته وجرأتها في نفس الان، وهي تجعل امكانياته ضيقة أيضا وغير مفتوحة على آفاق رحبة، إنها حتمية تاريخية تكاد تكرر نفسها، كما أنها توقع - مرة بعد أخرى - في وهم البداية على أساس مكين وسؤال تجديدي، ولكنها تبقى السؤال القديم أصيلا وكاملا، رغم تأخره، رغبة في العودة إليه دائما، إنها حالة تقرنا من مثال يبقي حتمية ما ترك الأول للأخير من أسئلة، كما أنه يبدو كورقة مقامر محنك يرجع إليها في اخر المطاف، حينئذ تبقى فرصة الإجابة عنه، محصورة فيما شكله الآخر لنا من معرفة بقانون

العربية المعاصرة، ولا تزال مستمرة في التوالد. أعتقد أن استيراد خير الدين التونسي، للمفاهيم المتعلقة بحقل النهضة الغربية، بجميع مسمياتها، دون اخذ بعين الاعتبار لسياقها التاريخي الذي أنضجها، بعدما حزن غمها وتكاثفها، جعله يسقط في مأزق معرفي لا يحسد عليه، إذ ساهم بشكل قوي في تشكيل أول خلية نشيطة لثنائية مفاهيمية في النسق الإسلامي، ثنائية متناقضة لم تسمح ولا تسمح للذهنية المسلمة بالانفصال عنها، تنتقل عبر الأجيال أبا عن أب وجدا عن جد، فكلما ولد في الغرب مصطلح أو مفهوم وجب أن يصرخ توأمه الشكلي في الوطن العربي، ويستقبل بحماسة زائفة، لتتقدم المفاهيم الغربية بالمراكمة والتجاوز، ولتستمر المفاهيم في النسق الإسلامي تابعة لها، والخطير أنها متعبة من فرط ما علق بها من لصيقات تقاسمها الادعاء بالأحقية والأسبقية والتجذر، فإن قالت المعاصرة إنني هنا قالت الأصاله أنا الأسبق والأنسب، وان قالت العولمة نحن هنا قالت العالمية أنا الأجدر والأولى...، ثنائيات نكدة منكدة، تنامت في وضع معرفي وحضاري عربي ملوث بالطائفية والازدواجية والانكسار الثقافي، وضع كان خاطئا؛ لأنه لا يستجيب للظروف الطبيعية الموضوعية والذاتية لولادتها، فلم تراخ لها سياقاتها التاريخية ولا تطورها وغمها المركب، كما أن منهج توظيفها أو استقطابها منهج خاطئ. وهو ما جعل العقل الإسلامي يعاني، إلى اليوم، التباسا مفاهيميا، لأنه لم يرتبط بتجربة ذاتية مع تلك المفاهيم، فهي خارج ذاته ويرانية عنه، كما انه لم يؤسس مفاهيمه، أو على الأقل لم يحدث أو ينم ما كان عنده، ليتناسق مع حاجياته وطموحاته.

لم يكن الوعي العربي، بالغرب المتمدن والمكتشف لجغرافيات جديدة، ذلك الغرب المخترع، المبدع والثائر...، قد تحقق نضجه بشكل كافي لينقل تجربة الغرب بكل تجلياتها وأبعادها إلى عالمه، فلم ينفعه الاحتكاك به مباشرة سواء بزيادة فضول المعرفة وتنمية غريزة التنافس فيه أو حتى باستعادة قدرته ووعيه التاريخي. فالجغرافية الإسلامية بقيت في مسارها السلبي في موقفها من المعرفة والاستكشاف والتغيير إلى أن وطئت فرسان الاليزيه مصر - وأرجو أن لا أكون متشائما وقاسيا في حكمي هذا - إن قلت أن فرسان الاليزيه هم أيضا لم يفلحوا إلا في خلخلة رقعة ثقافية معينة وهي مصر وبعض مناطق الشام، والتي استوعبت الدرس مبكرا، بخلاف رقع ثقافية وجغرافية واسعة

# حظر المآذن يقصي المسلمين داخل سويسرا



هناك أربع مآذن  
فقط داخل سويسرا،  
فلماذا إذن أطلقت  
هذه المبادرة؟

حملت الملصقات  
صورة امرأة ترتدي  
برقعا، ورسمت  
فيها المآذن كأسلحة  
على علم سويسري

المبادرة عنصري تملأه عنصرية واضحة. وهناك أمل أن يرفض هذا الحظر على المستوى الأوروبي. ومع ذلك لن تصبح النتيجة أخف وطأة. والسؤال هو: ما الذي يحدث داخل سويسرا، الأرض التي ولدت فيها؟

هناك أربع مآذن فقط داخل سويسرا، فلماذا إذن أطلقت هذه المبادرة؟ بلادي، مثل الكثير من الدول داخل أوروبا، تواجه ردة فعل قومية على النظرة الجديدة للمسلمين الأوروبيين. والمآذن مجرد ستار، فحزب الشعب السويسري أراد في بادئ الأمر تدشين حملة ضد الطرق الإسلامية التقليدية لذبح الحيوانات، ولكنه كان يخشى اختبار حساسية اليهود السويسريين، وبدلا من ذلك حول أبصارهم إلى المآذن كرمز مناسب.

وداخل كل دولة أوروبية توجد رموزها أو مواضيعها الخاصة التي من خلالها يتم استهداف المسلمين الأوروبيين، فداخل فرنسا يوجد الحجاب أو البرقع، وداخل ألمانيا توجد المساجد، وهناك العنف داخل بريطانيا، والرسوم الكارتونية داخل الدنمارك، واللواط داخل هولندا، وهكذا..

لم يكن الهدف أن تسير الأمور بهذه الطريقة، فقد كان يقال لنا على مدار أشهر إن الجهود التي تهدف إلى حظر بناء المآذن داخل سويسرا محكوم عليها بالفشل. وأشارت آخر استطلاعات الرأي إلى أن نحو ٣٤ في المائة من المواطنين السويسريين سوف يصوتون لصالح هذه المبادرة الصادمة. ويوم الجمعة قبل الماضي، وخلال اجتماع عقد في مدينة لوزان السويسرية، لم يساور أكثر من ٨٠٠ طالب وأستاذ جامعي ومواطن شك في أنه سيتم رفض هذا المقترح خلال الاستفتاء، ولكن كان هناك تركيز على الطريقة التي يمكن من خلالها تحويل هذه المبادرة السخيفة إلى مستقبل أكثر إيجابية.

واليوم تداعت هذه الثقة، حيث إن ٥٧ في المائة من المواطنين السويسريين قاموا بما دعا إليه حزب الشعب السويسري، ويمثل ذلك إشارة تبعث على القلق مفادها أنه ربما هذا الحزب الشعبي أقرب إلى مخاوف المواطنين وطموحاتهم. وللمرة الأولى منذ عام ١٨٩٣، تمت الموافقة داخل سويسرا على مبادرة تقصي فئة داخل سويسرا، حيث إن جوهر



طارق رمضان

أستاذ الدراسات الإسلامية المعاصرة في جامعة أكسفورد  
عن صحيفة «الشرق الأوسط»

وتخشى من اتباع سياسات شجاعة إزاء التعددية الثقافية والدينية. يبدو الأمر وكأن الشعبين قد حددوا الفكرة وتبعهم آخرون في ذلك. إنهم يعجزون عن التأكيد على أن الإسلام أصبح الآن ديناً سويسرياً وأوروبياً، وأن المواطنين المسلمين «مدمجون» إلى حد كبير. ويجب علينا أن نقف معاً في مواجهة تحديات مشتركة مثل البطالة والفقر والعنف. ولا يمكن أن نلقي باللائمة على الشعبين وحدهم، فذلك فشل أكبر وجبن ونقص مريع في الثقة في المواطنين المسلمين الجدد ■

مدى أعوام للمسلمين أنه يجب عليهم الظهور والعمل بصورة إيجابية داخل مجتمعاتهم الغربية. وداخل سويسرا، كافح المسلمون على مدار الأشهر القليلة الماضية كي يبقوا مختبئين لتجنب الاصطدام. كان سيتأتى نفع أكبر من خلال بناء تحالفات جديدة مع جميع هذه المنظمات السويسرية والأحزاب السياسية التي كانت ضد هذه المبادرة بصورة واضحة. ويتحمل المسلمون نصيبهم من المسؤولية، ولكن يجب القول إن الأحزاب السياسية داخل أوروبا وداخل سويسرا خائفة

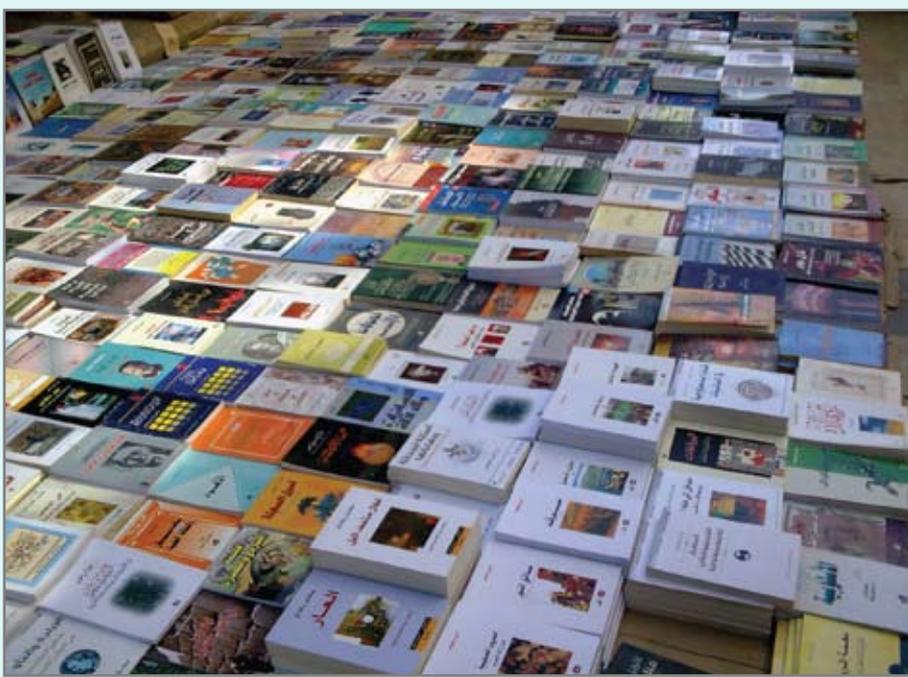
ومن المهم النظر إلى ما وراء هذه الرموز وفهم ومعرفة ما يحدث داخل أوروبا بصورة عامة وداخل سويسرا على وجه الخصوص: على الرغم من أن الدول الأوروبية والمواطنين هناك يرون بأزمة هوية عميقة وحقيقية، فإن النظرة الجديدة للمسلمين بها الكثير من المشاكل والمخاوف.

وفي المرحلة الحالية، يجد الأوروبيون أنفسهم يتساءلون، داخل عالم متنقل ومستمر في الانغماس في العولمة: «ما هي جذورنا؟» و«من نحن؟» و«كيف سيكون مستقبلنا؟» فهم يرون حولهم مواطنين جدداً وألواناً جديدة للبشر ورموزاً جديدة لم يعتادوا عليها. وعلى مدار العقدين الماضيين، ارتبط الإسلام بالكثير من القضايا المثيرة للجدل، مثل العنف والتطرف وحرية التعبير والتمييز بين الجنسين والزواج بالإجبار، وهذا قليل من كثير، ومن الصعب بالنسبة للمواطنين العاديين أن ينظروا إلى هذا الوجود الإسلامي الجديد على أنه عامل إيجابي. وهناك مقدار كبير من الخوف وغياب واضح للثقة. تُطرح أسئلة من نوعية: من هم؟ وماذا يريدون؟ وقتلئذ هذه الأسئلة بشكوك أكبر مع انتشار فكرة أن الإسلام دين توسعي. هل يرد هؤلاء الناس أسلمة بلادنا؟

واستحدثت المخاوف والمزاعم الحملة التي استهدفت المآذن. وانجذب المصوتون إلى القضية من خلال التلاعب بالعواطف واللعب على وتر المخاوف. وحملت المصققات صورة امرأة ترتدي برقعاً، ورسمت فيها المآذن كأسلحة على علم سويسري. وتعني هذه المزاعم أن الإسلام لا يتناسب في جوهره مع القيم السويسرية. (ويشار إلى أن حزب الشعب السويسري طلب من قبل إلغاء جنسيتي لأنني أدافع عن القيم الإسلامية بصراحة شديدة).

وكانت استراتيجية الحرب الإعلامية بسيطة ولكنها فعالة. استثارة الخلاف في أي مكان يمكن أن يظهر فيه، ونشر إحساس الضحية بين المواطنين السويسريين: نحن تحت الحصار، فالمسلمون يستعمرونا بهدوء، ونفقد جذورنا وثقافتنا. وقد أثمرت هذه الاستراتيجية. وتبعث الأغلبية السويسرية رسالة واضحة إلى المواطنين المسلمين داخل سويسرا مفادها: نحن لا نثق فيكم وأفضل مسلم بالنسبة لنا هو المسلم الذي لا نستطيع رؤيته.

من يتحمل المسؤولية؟ ظللت أكرر على



## حرية تداول المطبوعات في عراق اليوم

كتب الأستاذ عبد الستار جبر رداً موجزاً على المادة المعنونة «الكتاب بين الماضي والحاضر في الواقع العراقي» المنشورة في العدد الماضي من «الرائد التنويري»: «أتاح غياب الرقابة الحكومية على ما يستورد أو يدخل البلد من مطبوعات، بعد ٩ من نيسان ٢٠٠٣، انتشار إصدارات متنوعة، بعضها يدعو إلى العنف ويحرض على الكراهية، الأمر الذي أسهم في تأجيج الصراع الطائفي، وسار باتجاه معاكس لمسيرة بناء الديمقراطية الناشئة والدولة. من جهة أخرى، فسمح غياب الرقابة المجال لقراءة وتداول كتب محظورة في دول عربية، وخلق مشهداً فسيئسائياً غير مسبوق لسنوات عدة في سوق الكتب من تاريخ العراق الحديث، يحوي مطبوعات متناقضة الاتجاهات؛ دينية، علمانية، قومية، الخ. فضلاً عن تعزيزه لثقافة استنساخ تلبى جميع الأهواء والميول، لأنها غير خاضعة للرقابة أيضاً. في ظل هذا المناخ المفتوح لتداول الإصدارات يتمتع المثقف العراقي بحرية لا يحظى بها أقرانه في مختلف دول العالم».

عبد الستار جبر

مدير تحرير مجلة الأقاليم العراقية

## سجل المئذنة

-١-

هل صلاة المسلم في مُصَلًى (أو في مكان) لا مئذنة له، صلاة باطلة؟

الجواب، كما يقول الإسلام، هو: كلا.

يمكن المسلم أن يصلي في أي مكان يتاح له، سواء كان معموراً، أو في العراء. فالمهم هو إقامة الصلاة، و«أينما تَوَلَّوْا فَمَّ وَجْهَ اللَّهِ».

سأطرح السؤال، إذا، بصيغة أخرى: هل المئذنة شرط لا بد منه لإقامة الصلاة في أي مكان؟

والجواب هنا، استناداً إلى الجواب الأول، هو أيضاً: كلا. يؤيد ذلك تاريخ الممارسة الدينية في الإسلام.

هكذا، أطرَح السؤال بصيغة ثالثة أخيرة، توكيداً لجواب قاطع: هل المئذنة جزء عضوي وجوهري من الصلاة، بحيث لا تصح إقامتها إلا بها؟

والجواب استناداً إلى ما تقدم هو، أيضاً، كلا. وليس في تاريخ الصلاة في الإسلام ما يناقض هذا الجواب.

نقول، إذا، تصح الصلاة في الإسلام، دون مئذنة. وغياب المئذنة لا يعني، بالضرورة، غياباً للصلاة أو للإسلام.

-٢-

ما الأصل، في ما يتعلق بالمئذنة؟

الأصل هو أن يدعى المسلمون إلى الصلاة من مكان عال، لكي يُتَاح لصوت الداعي (المؤذن) أو لندائه، أن يُسمع بشكل أوضح وأوسع. وهي، إذا، في الأساس، مجرد وسيلة، ولا تدخل في صلب المعتقد، كما هي الصلاة.

إنها مجرد وظيفة إعلامية. وهي، بوصفها كذلك، مرّت في مراحل متعددة من التطور، واتخذت عبر العصور أشكالاً هندسية مختلفة. وأصبحت أكثر علواً وأكثر جمالاً مما كانت عليه في زمن النبوة. صارت شكلاً فنياً، وارتبطت بفنية المعمار الإسلامي. ولو كانت ركناً من أركان الدين، أوحى بها، لكان تطويرها أو تغييرها مروقاً وكفراً.

ولكان الحفاظ على شكلها الأول سُنَّةً علي الأقل، يجب اتباعها، وكان من الضروري دينياً، تبعاً لذلك، أن تهدم جميع المآذن التي خرجت أو تخرج على هذه السُنَّة، أي على شكل المئذنة الأولى في عهد النبوة.

-٣-

كيف ينبغي، إذاً، أن نفهم الاعتراض على المئذنة في سويسرا أو غيرها من الدول الأوروبية؟

والجواب هو أنه لا يجوز فهمه بوصفه اعتراضاً على

### هل المئذنة جزء عضوي

### وجوهري من الصلاة،

### بحيث لا تصح إقامتها

### إلا بها؟

### لا يجوز للمسلم، دينياً،

### أن يهاهي بين الإسلام

### والمئذنة بحيث يبطل إذا

### بَطُلَتْ

### ظاهرة سائدة يستخدمها

### المتشددون من أجل

### تحويل الإسلام إلى مجرد

### أشكال وطقوس



### أدونيس

عن صحيفة «الحياة»

الإسلام في ذاته. إذ لا يجوز للمسلم، دينياً، أن يهاهي بين الإسلام والمئذنة بحيث يبطل إذا بَطُلَتْ، أو بحيث يُرى عدم الارتياح للمئذنة كأنه عدم ارتياح للإسلام نفسه. فالإسلام شيء، والمئذنة، وإن كانت من لوازمه الوظيفية، شيء آخر، لا يدخل في ماهيته الأساسية.

ثم إن الإسلام معترف به، رسمياً، في أوروبا، بوصفه أحد الأديان الوحدانية الثلاثة.

الاعتراض، إذاً، هو على الخلل أو النشاز العمراني - الاجتماعي الذي تحدّثه المئذنة في المدينة الغربية، بما لها من حضور طاغ في نسيج الحياة الثقافية، المعمارية، الاجتماعية، وفي الحضور الهندسي الخاص الذي يمثل إحدى سمات الهوية المدنية في المدينة الأوروبية. هكذا تظهر المئذنة في هذا السياق كأنها نوع من التحدي أو نوع من خرق لبعض المبادئ والقواعد. وسوف تبدو، إلى ذلك، نوعاً من مصادرة الحياة المدنية العلمانية التي دفع الأوروبيون ثمنها عالياً للوصول إليها، في نضالهم الطويل ضد الكنيسة. أو تبدو، على الأقل، نوعاً من التشكيك في هذه الحياة. وربما رأى بعض العلمانيين فيها تحريضاً غير مباشر، أو دعوة للعودة إلى أحضان الكنيسة. وفي هذا ما قد يفسر سرّ اللجوء في سويسرا إلى الاقتراع الديموقراطي، وتجنّب قرار حكومي من فوق.

ولا أتخيل أنه سيكون مقبولاً بناء كنيسة بناقوسها في حي سكني... في مدينة إسلامية. ليس لأن المسلمين يكرهون المسيحيين، أو يرفضون المسيحية، أو لأنهم متعصبون، بل لأن هذه الكنيسة ستكون نوعاً من تشويش الحياة الإسلامية اليومية في هذه المدينة، ومن تشويش عاداتها وتقاليدها، وهذا لا ينطبق على دمشق مثلاً، أو بيروت، أو بغداد أو القاهرة، لأن المسيحيين في هذه المدن هم سكانها الأصليون حتى قبل البعثة النبوية الإسلامية، إضافة إلى أن لهم أحياءهم الخاصة.

إن إلحاح المسلمين على ممارسة ما كان مجرد وظيفة، بوصفه ركناً من أركان الإسلام، إنما هو مشكلة ثقافية خطيرة داخل الإسلام نفسه، قبل أن يكون موضع خلاف مع المجتمعات الأوروبية. فهذه الممارسة تشير إلى أن المسلمين يتمسكون بالذثار والشعار أكثر مما يتمسكون بالأصول والحقائق. وهي ظاهرة سائدة يستخدمها المتشددون من أجل تحويل الإسلام إلى مجرد أشكال وطقوس. وفي هذا كله، يبدو جمهور المسلمين كأنه لا يفهم الإسلام بأبعاده الانسانية - الحضارية، بقدر ما يفهمه بوصفه طقوساً وعادات.

وفي هذا ما يثير مسألة الوعي لدى هذا الجمهور،

وأيضا،

## مقابلات مغربية

- نظم منتدى الجاحظ محاضرة يوم السبت ١٢ (أيلول) ديسمبر ٢٠٠٩ تحت عنوان: الديمقراطية والمواطنة في الفكر الأحيائي المغربي قدمها الدكتور امحمد مالكي.
- اختتمت بالرباط. أعمال الندوة الدولية التي نظمها مركز طارق بن زياد للأبحاث والدراسات بالتعاون مع المؤسسة الألمانية كونراد أديناور في المغرب. حول موضوع: «الإسلام والغرب نحو آفاق حوار جديد» بمشاركة مفكرين وباحثين من المغرب. ومصر. وتونس. وألمانيا. وفرنسا. والولايات المتحدة.
- أعربت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) عن استغرابها من نتائج الاستفتاء الذي جرى في سويسرا والقاضي بحظر بناء المآذن في البلاد. وأكدت المنظمة في بيان لها. أن حظر بناء المآذن في سويسرا يتعارض كلياً مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ومع الاتفاقية الدولية حول التنوع الثقافي. ومع المبادرة الدولية لتحالف الحضارات.
- في إطار الاحتفال بالقبوران عاصمة للثقافة الإسلامية ٢٠٠٩ نظمت وزارة الشؤون الدينية يومي ٢٨ و ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ندوة علمية بعنوان الفكر الديني المستنير ومقومات الهوية في عقدين من التغيير.
- في إطار فعاليات معرض الجماهيرية الدولي للكتاب. وتحت إشراف اللجنة الشعبية للثقافة والإعلام. بتاريخ ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٩ كان موعد الجمهور الليبي مع محاضرة للمفكر المغربي أبو زيد المقرئ الإدريسي في موضوع: «الغلو الديني جذوره التاريخية وأسبابه النفسية والثقافية».
- نظمت جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس ما بين ١١ و ١٣ كانون الأول (ديسمبر). ندوة علمية دولية في موضوع «القدس في الفكر العربي والدولي». وذلك احتفاء بالقدس. عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩ .
- على مدى ثلاثة أيام انطلقت في ٦ كانون الأول (ديسمبر) برعاية منظمة المرأة العربية. ورشة بتونس العاصمة تهدف إلى تبادل التجارب في مجالات محاربة العنف ضد المرأة العربية. وصاغ نشاطها في مجال حقوق المرأة استراتيجية لمحاربة العنف ضد المرأة في العالم العربي تشجع الحملات التشريعية والتوعوية والتكوين ونشر أكبر للمعطيات والبحث.
- كترمت مؤسسة أوبيس مؤخرا الناشطة المغربية عائشة الشنا عن عملها في مساعدة الأمهات العازبات لتحقيق كرامتهن واكتفائهن الذاتي. وحظيت عائشة الشنا مؤسسة جمعية التضامن النسوي بالتركم خلال لقاء بالدار البيضاء الجمعة ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) للاحتفال بالجائزة البالغ مقدارها مليون دولار.

ومسألة العلاقة بين المسلم وعصره، من جهة، والمسلم والآخر من جهة ثانية، إنها أزمة المسلم داخل نفسه ووعيه، قبل أن تكون أزمته مع الآخر. هكذا يبدو أن ذلك الإلحاح باسم الإسلام على الشكل والمظهر، خصوصاً في مجتمعات غير مسلمة، ليس تعدياً على حقوق الآخر غير المسلم، بقدر ما هو تعدٍ على الإسلام ذاته. إنه يكشف عن القصور في قراءة الوعي الإسلامي، واستقصاء آفاقه وأبعاده. ويكشف كذلك عن نزعة لدى جمهور المسلمين، تعصبية مغلقة، ومدمرة، هي تقليص الإسلام واختزاله في الدثار والشعار، في المظاهر والاشكال، وإفراغه من المقاصد الانسانية والحضارية الكبرى.

إن في المدينة الأوروبية فضاء هندسياً مدنياً، وتاريخياً ثقافياً اجتماعياً مرتبطاً به، وعالماً من الرؤى والقيم والتذوق والحساسية، لا تقبل ما يعبثُ بها. فالتجانس العمراني هنا خاصية أو سمة ثقافية - اجتماعية، الى جانب كونه سمة هندسية - فنية، فلكل مدينة طابعها ونظامها، ولكل منطقة ملامحها وهندستها. وهذا كله تقيض لما يحدث في فضاءات المدن العربية الإسلامية حيث لا معنى للمكان، خارج الشراء والبيع والريح، وحيث لا تاريخ لمدينة المجتمع، وقيمه الفنية. ففي البلدان العربية عشوائية عمرانية وثقافية، وامتهان للمكان والحياة المدنية المشتركة، وللحس المدني. وهذا كله يشكل عدواناً على الطبيعة وعلى الإنسان.

وعلينا، إذاً، أن ندرك أن الاعتراض في المدن الأوروبية على المئذنة ليس اعتراضاً على المعتقد، وحرية الاعتقاد، وإنما هو اعتراض على ما يمكن أن يخل بالنسق العام، والنظام العام، والهوية العمرانية الاجتماعية.

ويبدو المسلمون في ردود فعلهم السريعة على هذا الاعتراض، وفي تأويلاتهم الدينية - السياسية له، كأنهم لا يقيمون أي وزن لثقافة الآخر المضيف، وقيمه وأخلاقياتها، ولا يحترمون عاداته وتقاليده. ولا يدركون معنى أن يكون له، كمثلهم هم، هويته الخاصة. وفي ضوء ذلك، يبدو الإسلام كأنه مقتحم وهجومي. والأخطر من ذلك هو أن المسلمين يبدون في هذا كله، كأنهم يؤثرون الوظيفي العرضي، على الجوهر، الإنساني والإلهي.

والخشية هنا هي أن يكون المسلمون وقوداً في اضرام نار عمياء، يستخدم فيها من يضرمها أو يشجع عليها، «كلمة حق لا يُراد بها إلا الباطل».

في ضوء هذا كله، يبدو لي أن من المهمات الأولى للمسلمين اليوم، وبخاصة أولئك الذين يعيشون خارج بلدانهم في المهاجر، الأوروبية وغيرها، بين بشر ابتكروا الثقافة الكونية الراهنة، عبر تجارب عظيمة خاضوها في جميع الميادين، أقول إن من المهمات الأولى للمسلمين اليوم أن يبدؤوا بالالتفات الى عوالم الداخل الانساني، الى عوالم الرؤى الخلاقة والابداعات المنفردة، والبيحوث المتطورة لكي يعرفوها ويتمثلوها ويندرجوا في آفاقها. وعليهم إذاً أن يبدؤوا ببناء مآذن في قلوبهم وعقولهم، تصل بينهم وبين تراثهم الحضاري، وبينهم وبين تراثات الآخر - مآذن تكون توائم لأعلى المآذن في بلدانهم الأصلية.

وعلى المسلمين، العرب خصوصاً، ألا يؤخذوا سريعاً بما يقوله أو يشيعه عربي مسلم مهاجر أو أكثر، هنا وهناك. إذ علينا أن نعترف أن معظم المسلمين في الخارج غير معنيين بمنجزات العقل، أو بما يبتكره الانسان المعاصر، وينجزه في ميدان العلم والصناعة وإدارة العالم. إنهم معنيون، على نحو خاص. بالمعيشة والعمل والكسب. وهذا ليس عيباً عليهم، وليس خطأ منهم. إنه، بالأحرى، خطأ بلدانهم الأصلية وعيبيها. لكن، في هذا كله ما يضغط، أحياناً، على البصيرة فيضللها، وعلى

البصر فيحول بينه وبين رؤية «الصراف المستقيم» ■

تكريم فيلفيد مراد هوفمان:

## الشخصية الإسلامية الأبرز لعام ٢٠٠٩



اهتماماً خاصاً. وهذا واضح وملحوس أيضاً في كتاباته الأخرى»، إذ أن أول كتاب نشره فيلفيد هوفمان حول الإسلام هو كتابه «طريق فلسفي إلى الإسلام» عام ١٩٨١، والذي يشكل أيضاً أول محاولاته الفلسفية للاقتراب من الإسلام؛ وهذا الكتاب حدّد كذلك موقف هوفمان كاملاً من تعاليم الإسلام. اشتهر هوفمان قبل كل شيء بفضل الكثير من الكتب والمقالات التي نشرها حول هذا الدين، وبفضل المحاضرات الكثيرة التي ألقاها حول موضوعات إسلامية في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وفي العالم الإسلامي. وكذلك كان تعاونه في إعداد ترجمة معروفة للقرآن الكريم تم نشرها في العام ١٩٩٨. وأيضاً في المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا.

وعلى الرغم من خدماته ومكانته الرفيعة في العالم الإسلامي، إلا أن فيلفيد مراد هوفمان يعتبر كذلك شخصاً مثيراً للجدل. فمجرد إعلانه أنه اعتنق الإسلام عام ١٩٨٠ - عندما كان دبلوماسياً رفيع المستوى يعمل في وزارة الخارجية الألمانية، يعدّ تحدياً. وفي كتابه الذي نشره عام ١٩٩٢ تحت عنوان «الإسلام كبديل» يصف هوفمان موضوعات مختلفة من بينها أسلوب الحياة في الغرب والتي ينظر إليها على أنها متدهورة - كما أنه لم يكن من هذا الكتاب ثمار النجاح فقط.

وتبلغ قيمة جائزة «شخصية العام الإسلامية» التي تمنحها جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم مليون درهم إماراتي (ما يعادل مائة وثمانين ألف يورو). وقد أعلن مراد هوفمان عن نيته التبرع بجزء من هذا المبلغ للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا، وذلك من أجل تأسيس مؤسسة تعمل لصالحهم ■

حصل السفير الألماني السابق فيلفيد مراد هوفمان على جائزة تعد من أهم الجوائز في العالم الإسلامي. حيث تم اختياره من قبل لجنة جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ليكون «الشخصية الإسلامية لهذا العام». واعتبر الأشخاص الذين حازوا في السابق على هذه الجائزة أكثر من مجرد أشخاص بارزين، إذ كان من بينهم أول رئيس لجمهورية البوسنة والهرسك، علي عزت بيغوفيتش. والآن تم تكريم الألماني الذي اعتنق الإسلام، مراد فيلفيد هوفمان، جائزة تعد من أهم الجوائز في العالم الإسلامي في دبي.

مراد هوفمان يبلغ عمره ثمانية وسبعين عاماً أجاب على السؤال عن سبب حصوله على هذه الجائزة قائلاً: «أنا لا أعلم بطبيعة الحال كيف تم اختياري». وأضاف أنه يعرف فقط أن المرء يريد من خلال إبراز شخص مسلم من بلد غير مسلم، أن يفعل شيئاً نموذجياً. وهكذا إذن كان من الممكن أن يتم اختيار شخص مسلم من أمريكا أو أوروبا الغربية». ويضيف قائلاً: «وبناءً على ذلك أنا أنظر في الوقت نفسه إلى اختياري لهذه الجائزة باعتباره إشارة واعتراف بما تمكّن المسلمون عامة في أوروبا من القيام به من أجل الإسلام».

فيلفيد مراد هوفمان الذي اعتنق الإسلام عام ١٩٨٠ يعتبر واحداً من المسلمين الأكثر شهرة في ألمانيا وهو أول شخص ألماني اعتنق الإسلام يتم منحه جائزة ضمن إطار «جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم». وكان ذلك مفاجئاً للغاية، إذ لم يعلم هوفمان الذي يعيش في مدينة بون الألمانية باختياره لهذه الجائزة إلا قبل خمسة أيام فقط من حضوره حفل توزيع الجوائز. ولد هوفمان في مدينة أشافنبورغ، درس في البدء القانون في مدينة ميونخ، والقانون الأميركي في كلية القانون في جامعة هارفارد وفي كامبريدج. وعمل فيما بعد من عام ١٩٦١ وحتى العام ١٩٩٤ في السلك الدبلوماسي - وشغل عدة مناصب من بينها منصب مدير قسم المعلومات في حلف الناتو في بروكسل، وأخيراً منصب السفير الألماني في الجزائر وشم في المغرب.

وهوفمان الحائز على هذه الجائزة اهتم بشكل مكثف جداً بالفلسفة. كما أنه «درس الفلسفة ولهذا السبب من الطبيعي أن يكون مهتماً بالفلسفة

يعتبر هوفمان الذي اعتنق الإسلام عام ١٩٨٠ واحداً من المسلمين الأكثر شهرة في ألمانيا

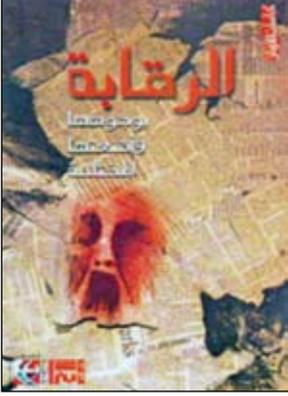
هوفمان: اختياري لهذه الجائزة باعتباره إشارة واعتراف بها تمكّن المسلمون عامة في أوروبا من القيام به من أجل الإسلام

أولريكه هوفل

ترجمة: رائد الباش  
عن موقع «قنطرة»

## إصدارات

يصلح للمسلمين كما يصلح للمسيحيين ولليهود على السواء، لأن الأديان الثلاثة واحدة في جوهرها. يقع الكتاب في ٤٢٦ صفحة من القطع الوسط. والكاتبة هي رئيسة قسم الفلسفة في كلية الآداب بجامعة القاهرة. أصدرت العديد من الدراسات والمؤلفات.



### الرقابة في تاريخ التفكير العربي

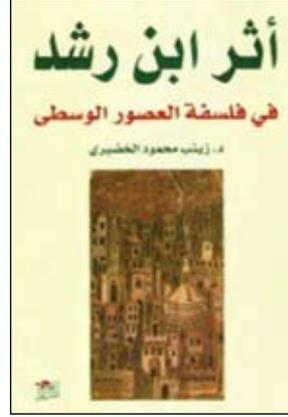
١٥ كاتباً عربياً شاركوا في ملف أعدّه موقع «الأوان»، فكانت الحاصيلة شهادات في آلية عمل الرقابة العربية وخطوطها الحمر. خطوطُ ازدادت شراسةً في ظل أنظمة قمعية ضيّقت على أي فسحة حرية هاربة من الغرفة المظلمة. كأننا لم نغادر عتبات القرون الوسطى.

في كتاب «الرقابة... بوجهها وأقنعتها المختلفة» الصادر عن «دار بتر» و«رابطة العقلائيين العرب» نجد شذرات عمّا فعله مقص الرقيب في تاريخ التفكير العربي.

تراهن رجاء بن سلامة، على انتشار الصحافة الإلكترونية في مواجهة الرقيب، لكنّها تنسى أنّ هذا الرقيب تسلّل باكراً إلى المواقع الإلكترونية وحجبها. من جهته، فيما يشرّح هاشم صالح معنى حرية التعبير، معتبراً أنّ هذا الإنجاز الذي نص عليه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، هو نتاج انتصار الحداثة في أوروبا، وجزء لا يتجزأ من التراث الديمقراطي، انبثق مع بداية عصر التنوير، فيما توقفت حرية التعبير في المجتمع العربي الإسلامي مع «إخماد أطروحة المعتزلة بقوة الحديد والنار» المناهضة للأصولية الإسلامية. ويسمّي شاعر النابلسي دائرة المطبوعات والنشر لدى الأنظمة العربية «الدائرة السوداء»، ويروي قصته مع مصادرة كتبه في معظم البلدان العربية، ليس على يد الأنظمة البوليسية فقط، بل عن طريق ما يُعرف بـ «رقابة الشارع» في ظل اكتساح الأصولية للشارع العربي.

يشبّه النابلسي هذا الوضع بالغوغاء التي كانت تمارس سطوتها مطلع القرن العشرين، ثمّ أُجبرت السلطات على مصادرة كتاب طه حسين «في الشعر الجاهلي»، وها هي اليوم تحرق كتاب علي عبد الرازق «الإسلام وأصول الحكم».

ويرفض حميد زناز وجود رقابة عسرية بغياب أسبابها وهي الحرية في حدها الأدنى، طالما أننا كعرب «لم نبرح مستوى الرعية»، ويضيف «ليس سهلاً أن تكون اليوم عربياً عقلانياً حرّاً، في مجتمع يجرم العقلائية».



### ابن رشد.. التوفيق بين الفلسفة والدين

تناول د. زينب محمود الخضيرى في كتابها الموسوم «أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى» الصادر عن دار التنوير في بيروت، ابن رشد، بوصفه فيلسوفاً عقلانياً جريئاً، جعل رسالته تفسير الحقيقة العقلية الفلسفية التي توصل إليها المعلم الأول أرسطو. وترى أن تمسك ابن رشد الشديد بالعقلانية لم يحل دون اهتمامه بالدين، نظراً لعدة ظروف تاريخية، تجسدت في السيطرة، التي بلغت ذروتها لعلماء الكلام والفقهاء على الحياة الفكرية والسياسية في عصر ابن رشد، وفي هجوم الغزالي على الفلسفة وعلى الفلاسفة، الذي ما زال ماثلاً أمام الأذهان.

وبسبب هذين العاملين وضع ابن رشد ثلاثة مؤلفات هي: «فصل المقال»، و«منهاج الأدلة»، و«تهافت التهافت»، حاول فيها التوفيق بين الفلسفة الأرسطية، وهي الحق العقلي في نظره، وبين ما جاء في الدين الإسلامي، متأولاً هذا الأخير في حالة تعارضه مع ما جاءت به الفلسفة بما يحقق الوفاق بينهما.

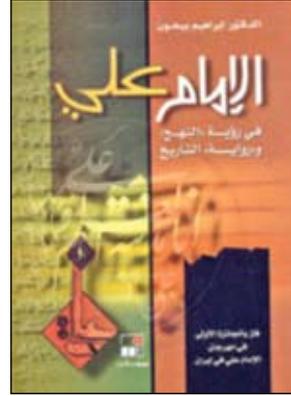
وتختار المؤلفة من فلسفة ابن رشد ثلاث مشاكل فلسفية، هي مشكلة التوفيق بين الفلسفة والدين، ومشكلة العالم، ومشكلة النفس العاقلة، لتدرسها عند ابن رشد أولاً، ثم تدرس أثرها في فلسفة العصور الوسطى. ولا شك في أن دراسة هذه المشاكل الثلاث، تفضي إلى دراسة جانب كبير من فلسفة ابن رشد، وهو نفس الجانب الذي كان له أعظم الأثر فيمن تأثروا بالرشدية، كونها تشكل محور اهتمام كافة الفلاسفة المسيحية المهتمين بفلسفة ابن رشد، سواء كانوا مؤيدين له أم معارضين.

وسعت المؤلفة إلى كشف الحقائق الدينية الأساسية التي تتفق عليها الأديان السماوية، والمجسدة في اعتبار الله واحد ويشمل بعنائه الكون الذي خلقه من عدم، والنفس الإنسانية خالدة وثمة ثواب وعقاب في الحياة الأخرى.

ونتيجة لهذا الاختلاف بين الأديان الثلاثة من جهة، والمذهب الأرسطي من جهة أخرى، كان على الفلاسفة، الذين عرفوا باسم المشائين، على اختلاف أديانهم، التوفيق بين أرسطو وبين العقيدة، فقدم ابن رشد للإنسانية توفيقاً عبقرياً بين البناء الفلسفي الأرسطي الشامخ وبين الدين الإسلامي، هو توفيق

يشتمل الكتاب على مقدمة طويلة يُعيد فيها يوسف زيدان النظر في مفاهيم أساسية تتعلق بالديانات الثلاث الكبرى (اليهودية والمسيحية والإسلام) وبالتصورات المرتبطة بها، مثل: سماوية الدين، مقارنة الأديان، ارتباط الدين بالتمدين والعنف.. ثم تستعرض فصول الكتاب جذور الإشكال اللاهوتي الخاص بتصور التوراة للإله وللأنبياء، ومحاولة الخروج (المسيحي) من الإشكال اليهودي، وهي المحاولة التي أدت إلى عدة أزمات لاهوتية ما بين الفهم العربي للديانة المسيحية، والفهم المصري - اليوناني لطبيعة المسيح.

ويقدم يوسف زيدان في الفصول الأخيرة من الكتاب تصوراً لعلاقة علم العقيدة (علم الكلام الإسلامي) باللاهوت المسيحي العربي الذي ظهر على يد آريوس ونسطور وغيرهما من رجال الكنيسة الذين عاشوا في منطقة انتشار الثقافة العربية (الهلال الخصيب: سوريا والعراق) قبل ظهور الإسلام بقرون.



## تجربة الإمام علي التاريخية

في كتاب «الإمام علي - في رؤية النهج ورواية التاريخ» للباحث إبراهيم بيضون الصادر عن (مكتبة بيسان) يحاول الكاتب التدليل على الالتباس الذي يعتري بعض المحطات والمفاهيم في ضوء تجربة الإمام علي (ع)، كيف مثل التباس مفهوم الشورى، بين الجوانب النظرية والعملية، مدخلاً لصراع مفتوح على السلطة. يوثق المؤلف الذي يشغل منصب استاذاً في الجامعة اللبنانية، طرحه في وقائع عدة، كيف أبعث الخليفة الرابع قسراً عن الخلافة لثلاثة عهود، رغم بقاءه قطباً بارزاً وقاضي القضاة في عهد عمر (رض)، يستفتيه الأخير في القرارات الكبرى ويسلمه بيت مال المسلمين. ولعلّ أسوأ المراحل التي عاصرها الإمام علي والمسلمون عامة، كانت لدى انتقال الخلافة إلى عثمان (رض). مع احتكار قريش للخلافة، اتسعت الهوة بين المسلمين وتمرد بعضهم. لكنّ علي لم يوفر فرصة لإسداء النصح لعثمان، حقناً للدماء ورأياً للصدع. هكذا لم يتمكن علي من تحقيق ما كان يطمح إليه، بين منازعات وحروب وفتن ثم الاستهداف المتكرر له والدسائس التي انتهت بقضائه اغتيالاً. ويعزو المؤلف ذلك إلى رفض الإمام علي التخلي عن المبادئ الأولى للإسلام، ما سبب سابقاً اغتيال الخليفة عمر. يومها، قال الإمام علي في رثاء عمر: «قوم الأود وداوى العمد وخلف الفتنة وأقام السنة». لكنّه، للمفارقة، سيجد الإمام علي من يرثيه حين قال الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز: «أزهد الناس في هذه الدنيا هو علي بن أبي طالب».



## الشيعية السعوديون..

### قراءة سياسية

يحاول الباحث السعودي إبراهيم الهطلاني تقديم قراءة تاريخية وسياسية لواقع الشيعة في السعودية في كتابه الصادر عن دار رياض الريس في بيروت تحت عنوان: «الشيعة السعوديون - قراءة تاريخية وسياسية».

يبدأ الهطلاني الفصل الأول من كتابه في مناقشة أصل التشيع وظروف نشأته، مركزاً على تاريخه القديم والحديث في منطقة الخليج. فيما يتناول في الفصل الثاني العلاقة بين الشيعة والحكم السعودي. وهي علاقة مرت بثلاث فترات زمنية تتوازي مع الأطوار الثلاثة لحال الدولة السعودية. يستعرض الكتاب التركيبة السكانية لشيعة السعودية، حيث تضم ثلاث فرق وهي: الأولى الإمامية الاثني عشرية ومكانها في منطقة الإحساء والقطيف شرقاً، والمدينة المنورة غرباً، وهي الأكبر حجماً وتأثيراً... الثانية هي الإسماعيلية في نجران... والثالثة هي الزيدية المنتشرة في بعض مناطق الجنوب والغرب.

وشهد الصراع بين السلطة السعودية والشيعة في العقود الأخيرة تطورات مفصلية حاول المؤلف التطرق إليها دون ان يوفق تماماً في تحديد مقوماتها واهدافها، اذ دخل في منطقة محظورات متخمة بالتأويلات والاشكاليات، الامر الذي وضع الكثير من الجهد المبذول في طيات الكتاب امام سؤال في غاية الاهمية وهو: هل المشكلة هي مسألة شيعة وسنة، أم هي مشكلة مجتمع كامل تحول سلطته دون التمتع بالحدثة والديموقراطية وحقوق الانسان.



## اللاهوت العربي

### واصول العنف الديني

عن دار الشروق القاهرة صدر مؤخراً آخر أعمال د. يوسف زيدان (مدير مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية) كتاب بعنوان: «اللاهوت العربي وأصول العنف الديني» وهو الكتاب الثاني بعد رواية عزازيل التي حصدت جائزة البوكر العربية.

تقود القارئ إلى الزمن الحالي.

اذ ثمة خط بياني لنظرة الأوروبيين إلى المسلمين، كانت البداية من الكثير من الآراء غير العلمية حول الإسلام في القرن التاسع الميلادي، وصولاً إلى الحروب الصليبية، ثم بروز أعمال ركزت على الجانب العقائدي، وسعت إلى معرفة أكثر رصانة. ومع انحسار نفوذ الكنيسة، انتقل الاهتمام إلى أيدي أدباء و مترجمين وجغرافيين، قبل أن ينضوي هؤلاء جميعاً داخل مفهوم «الاستشراق».

لكن أين المقابل الوعي الإسلامي لنظرة الأوروبيين إليهم، ولماذا اهتم الأوروبيون بنا، ولم نقلدهم، كيف نظر المسلمون إلى أوروبا، لماذا لم يُقدَّر لأعمالهم وجهودهم أن تنتظم في سياق متصل، لماذا تأخر المسلمون في الالتفات إلى أوروبا، وما هي العوامل التي جعلت هذا الالتفات، ثم الاحتكاك والتأثر والصراع، ضرورياً وممكناً؟

هذه الاسئلة والعديد غيرها شكلت فصول الكتاب، وهي: «النظرة التقليدية إلى أوروبا»، «صورة أوروبا الليبرالية»، اما في الفصل الاخير، فيتناول المؤلف آراءً راهنة حول هذا الخصوص.

يقدم المؤلف معلوماته بصورة يمتزج فيها الجهد الوثائقي بالسرد. وهي إحدى الفوائد المهمة لمثل هذه المؤلفات، اذ أنها تلخص التاريخ، وتقدم بأسلوب مشوق الخطوط التي صنعت ذلك التاريخ.

ويعمل المؤلف على التاريخ الحقيقي للمعايير والظروف التي حكمت نظرة الإسلام إلى أوروبا، بدءاً بالمؤلفات المبكرة للجغرافيين والرحالة المسلمين، كما ظهرت في المؤلفات الإسلامية الأقدم في هذا السياق. مستعرضاً زيادة جهود ابن خرداذبة وابن رسته وابن فضلان والمسعودي والإدريسي... ويستنتج أن الجغرافيين القدامى قدموا معلومات متضاربة عن أوروبا، وأهملوا أنها مؤلفة من دول وقوى سياسية. سنتظر حتى القرن الخامس عشر، وسقوط القسطنطينية بيد العثمانيين، كي تشهد النظرة إلى أوروبا تديلاً مهماً، إذ حتم ذلك الحدث المفصلي أن يزيد كل طرف معرفته بالآخر وأن ينظر إليه كواقع قائم. هكذا سنعرف أن حملة نابليون بونابرت لم تكن أول احتكاك مع الأوروبيين، وأن العثمانيين فعلوا ذلك قبل الحملة بقرن كامل تقريباً. تجلّى ذلك أثناء حكم السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ - ١٧٣٠) الذي أدرك ضرورة الأخذ بالخبرات الأوروبية لتحقيق بعض الإصلاحات. وشهدت تلك الفترة تأسيس أول مطبعة في «استامبول» عام ١٧٢٧، كما أرسل عدد من الموفدين إلى باريس لمعرفة ما يمكن اكتسابه من المؤسسات الفرنسية. ثم ازداد الانفتاح في عهد السلطان سليم الثالث (١٧٩٢ - ١٨٠٩) ومحمود الثاني، وخصوصاً أن الثورة الفرنسية أدخلت تطوراً جديداً في صورة أوروبا وهو أن النظام السياسي فيها يقوم على مبدأ الحرية.

وعن «صورة أوروبا الليبرالية» يجرّد الكاتب تجارب نظرت إلى أوروبا كمثال يُحتذى به كما هي الحال عند: رفاة الطهطاوي وعلي مبارك وخير الدين، كما يتناول آراءً راهنة، باحثاً في كتابات عبد الله العروي وهشام جعيط ومحمد عابد الجابري. ويترك النهاية مفتوحة أمام تصورات وسجلات جديدة، لن تتوقف ما دام الواقع نفسه يعزّزها بأحداثه وتطوراتها المتواصلة.

ولا يُغفل خالد زيادة أي رأي أو وجهة نظر في موضوع كتابه.. ولا يتسرّع في الحكم عليها، ولا ينحاز لبعضها على حساب بعضها الآخر، بل يكتفي بإيرادها ومقارنتها تاركاً للقارئ مهمة الحكم. في المقابل، يشير الكاتب إلى أن السنوات الأخيرة «شهدت تصاعد العداء بين المسلمين والغرب، وبعث ذكريات التاريخ المنسي، على عكس التوقعات التي كانت تأمل تجاوز صراعات الماضي».



## التلامس الحضاري

### بين المسلمين وأوروبا

يسعى كتاب «التلامس الحضاري الإسلامي - الأوروبي» للدكتورة إيناس حسني، الصادر عن سلسلة «عالم المعرفة» الكويتية، إلى الإجابة عن بعض الاسئلة العميقة التي تشغل بال المهتمين والمشتغلين بالعلاقة بين الحضارتين الإسلامية والأوروبية.

يضم الكتاب أربعة أبواب، إضافة إلى التمهيد. يتناول الباب الأول مصادر الفن الإسلامي وتأثير الثقافة العربية والفنون الإسلامية في النهضة الأوروبية. اما الباب الثاني فيستعرض أوجه استفادة الغرب من الفنون الإسلامية. الباب الثالث يلقي الضوء على الفن الحديث وروح الفن الإسلامي. وخصص الباب الرابع لبيان الظلال التي ألقى بها الفن الإسلامي على مدارس الفن الحديث، ويختتم الكتاب بشهادات لنقاد وفنانين من وتؤكد الكاتبة في التمهيد أن الفن الإسلامي لم يولد من فراغ، فالإسلام عند قيامه لم يرفض الحضارات السابقة كالحضارة البيزنطية والحضارة الساسانية... بل استفاد منهما وطور معالمهما بما يخدم فلسفته الخاصة ومعايير الجمالية من منطلق أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بها. فالفن الإسلامي قام إذن نتيجة لعلاقة جدلية ما بين تراث قائم وفكر محدث وفي إطار فلسفة التوحيد التي جاء بها الإسلام.

وتشير الكاتبة إلى أن الثقافة العربية الإسلامية قامت بدور طليعي في بناء الشخصية العلمية العالمية، فقد كان طابع هذه الثقافة غالباً وواضحاً ومؤثراً في عديد من المجالات الفكرية والعلمية والثقافية، وكانت هذه الثقافة بمثابة الوساطة بين العلوم والثقافات القديمة وبين النهضة الأوروبية، إذ لولا المثقفون والعلماء العرب لما وصلت إلى الناس مؤلفات يونانية كثيرة مفقودة في أصلها اليوناني ومحفوظة بالعربية.



## أوروبا والإسلام..

### ذلك التاريخ المنسي

يبحث خالد زيادة في كتابه الصادر حديثاً عن دار رياض الريس في بيروت بعنوان: «تطور النظرة الإسلامية نحو أوروبا» عن الإرهاصات الأولى لحضور أوروبا في الوعي الإسلامي، ويتعقب تطورها وتحولاتها وفق تقويم متصاعد

# الحرية والإبداع في الفكر الإسلامي

لمدة عشرة قرون، حتى مجيء حركات الإصلاح في بدايات القرن الرابع عشر الهجري. ولكن بعد فوات الأوان أو وفاته، فقد أصبحت المسافة الحضارية والمدنية والتكنولوجية بين الأمة الإسلامية وآخرها المنافس طويلة ومستعصية، وقد تحتاج الى قرون من الزمان لإحداث التقارب الحضاري على الأقل. لكن، وحتى التقارب الحضاري لن يتم له النجاح ما لم تتوافر له شروطه الأوروبية الأولى وليس شروطه الإسلامية الأولى فقط، والفرق بينهما ان الحركة الإسلامية الأولى واجهت جاهلية، وهي متسلحة بالنبوة والوحي المسدد، وهو غير الواقع العربي والإسلامي اليوم، بينما الشروط الأوروبية للنهضة واجهت استبداد الملوك واستبداد الكنائس، أي استبداد أصحاب المصالح السياسية وأصحاب المصالح الدينية، وهو ما يشبه واقع المسلمين اليوم، ولو بدرجات متفاوتة من بلد الى آخر.

وكانت حركات الإصلاح الإسلامي في بدايات القرن الرابع عشر موفقة أيضاً، لأنها توجهت الى الإصلاح الديني قبل غيره، في حركة الأفغاني والكواكبي ومحمد عبده وغيرهم، ولكن سرعان ما هدأت الثورة المعرفية العقلانية التجديدية لمصلحة الثورات العسكرية في حروب التحرير من الاحتلال، ومقاومة الاستعمار، وطلب الاستقلال المجتزأ، من دون أن تقوم بعدها حركات اصلاحية وعقلانية وتنويرية وحداثية حقيقية، وإنما وهي ترتسم خطى الاستعمار الأوروبي الغربي في الأشكال والمظاهر والعناوين، وليس خطى الوعي الأوروبي الغربي، فقامت في البلاد الإسلامية دول وجمهوريات علمانية كرتت أخطاء الدول والجمهوريات الأوروبية في صناعة حضارة ومدنية جافة وجامدة وقاسية، بل وأقل تقدماً مما قام في أوروبا، ما دفع الشعوب المسلمة للبحث من جديد عن هويتها الإسلامية، التي سُلبت منها في ثورات عسكرية لم يكتمل وعيها الحضاري على سنن الله في الكون والحياة والتغيير، ولم يكتمل وعيها بحاجة الناس الى الدين مثل حاجتهم الى العدل والمساواة.

ان معركة الحرية هي معركة الشعوب، ويقدر ما كانت الأمة تشعر بالحاجة الى النهضة والتجديد وكانت تتمتع بالحرية، فإنها تقوم بواجباتها التاريخية بصورة متكاملة ونجاح سريع، وبالقدر الذي لا تشعر بحاجتها الى النهضة أو لا تتمتع بالحرية، فإنها ستسير طويلاً في طريق الاحتلال أو الاستبداد. ان الأجيال المعاصرة أمام تحدي الشعور بالحاجة الى النهضة والتجديد، وأمام تحدي امتلاك الحرية، وعدم الاستسلام للاحتلال الخارجي أو الخضوع أو التعايش مع الاستبداد الداخل ■

من أكثر المباحث جدليةً في الفكر الإسلامي المعاصر بحث الحرية، وأوجه وجودها، وأشكال تجسدها، وتنوع ظهورها، في الفكر الإسلامي التراثي والمعاصر. فبعض التوجهات الفلسفية قديماً وحديثاً، ترى أن الإيمان يقوم على التقليد والخوف والتسليم، ولا يقوم على الحرية والعقل والتفكير، وإلا لم يكن إيماناً في نظرهم، فالصفة المميزة للتدين في نظر الفلاسفة أنه ضد الحرية، ولا يقوم على القناعة العقلية، ولا يخضع للنقد العقلي، بينما ترى مدارس العقلانية في التاريخ الإسلامي قديماً وحديثاً أيضاً أن الإيمان يقوم على الحرية والإرادة، وعلى المقدمات المعرفية والعقلية والعلمية.

واشتهر في التاريخ الإسلامي مصطلح «إغلاق باب الاجتهاد»، وهو في حقيقته ضعف عن ممارسة الحرية أو منع عنها، ونقول منع عنها، لأن الإنسان بطبيعته لا يمتنع عما هو خير له، وقد حفظ لنا التاريخ اللغوي والفكري أن كلمة الاختيار التي تعبر عن معنى الحرية في الكثير من الميادين الفكرية الإسلامية، مشتقة من كلمة الخير، فالساعي الى الخير بحرية هو الإنسان المالك لحق الاختيار.

وحق الاختيار لا يتوقف على الموقف الإيماني العقدي فقط، بل الإنسان مختارٌ في الاجتهاد الفقهي والسياسي، وهو ما تمثل في التراث الإسلامي الحر، بتعدد المدارس العقدية والمذاهب الفقهية والفرق السياسية في القرون الثلاثة الأولى التي توصف بخيرة القرون، فالخيرة للأمة بمجموعها تمثل في خيرة القرون في ظهور كل المدارس العقلانية المؤسسة للفكر الإسلامي كله في القرون الثلاثة الأولى، وهذا دليل على أن ما تميزت به خيرة القرون هو الحرية الفكرية، وليس الثبات الفكري، والحرية الفكرية هي التي ولدت الحركة الفكرية، وتنوع المدارس العقدية، وتعدد المذاهب الفقهية، التي كانت كلها تنتمي الى الدائرة الإسلامية العامة، قبل أن تسيّر الأمة أو تدفع نحو الضعف والجمود بقرون قليلة.

ما يلفت، أن الضعف الذي أصيبت به الأمة في العصور الوسطى لم يكن خاصاً في المجال الفكري، على رغم أن الجمود الفكري كان مظهره الأبرز، أو العنوان المعلن، فقد كان الضعف عاماً، ولم يكن في المجال الفكري فقط، وكان الأخرى أن ينظر الى أسباب الضعف العامة وعلاقتها مع الحرية الفكرية، أي وهي تتزامن مع توقف نشوء مدارس العقلانية الإسلامية وحصرها في ثلاثة قرون أو أربعة فقط، وحرمان القرون التالية من حقها في ابداع مدارس عقلانية جديدة

**الضعف الذي أصيبت به الأمة في العصور الوسطى كان عاهاً، ولم يكن في المجال الفكري فقط**

**الأجيال المعاصرة أمام تحدي الشعور بالحاجة الى النهضة والتجديد، وأمام تحدي اهتلاك الحرية**

محمد زاهد جول

عن صحيفة «الحياة»



### ردود سريعة

د. عبد الغني عماد، الاستاذ صلاح، د. عبدالسلام باجي - الرباط (المغرب)، ابراهيم سوسي:  
شكرنا الجزيل على كلمات الدعم الواردة في رسالتكم، وستمضي مجلة «الرائد التنويري» في طريقها.

وصلني العدد الجديد من الرائد التنويري.. شكراً واتمنى لكم كل التوفيق والنجاح مع التحية

زياد الوزير

### رسالة شكر وامتنان إلى مجلة الرائد التنويري

أطالع المجلة بين حين وآخر لكنني قررت الاشتراك فيها لأنها فعلاً تمثل رجة نادرة الوجود بين العرب والمسلمين في أوروبا.. رجة للحوار الصريح الملتزم والنقد الهادف الموضوعي من أجل خلق كينونة فكرية جامعة أساسها هي حضارة الحوار النزبه واحترام آراء الخصوم السياسيين دون نعتهم بأعداء سياسيين وخونة وجواسيس تجب إبادتهم!

كتب مرة ألفيلسوف واللاهوتي الدانماركي كيركه كار: نحن البشر نعيش قُدماً إلى الامام ولكننا لانفهم الواقع والحياة إلا بالرجوع ذهناً و فكراً إلى الماضي لأستيعابه.

ما أعنيه هو إننا بدون الحوار السليم والنقد والجلد الذاتي لواقعنا العربي والاسلامى المريض لا يمكننا رسم طرق جديدة لمستقبل جديد.. وترك الغيبوبة المشلة والسكرة الذاتية التي لا تدركها صحة بما كنا عليه من ماضي مجيد ولا غيره.

### فلاح جواد الراضي

كوبلنتس (المانيا)

اطلعت بمحض الصدفة على موقعكم، وأنا أبحث عن بعض المواضيع على الإنترنت، فوجدت العدد الجديد من مجلتكم (الرائد التنويري) وفوجئت في الصفحة ٢٥ بإشارة إلى موضوع (التعددية الثقافية والهويات المتعددة) ونسبته إلى عثمان عبد الله بصحيفة «المدينة» السعودية، في حين أن البحث خاص بي، وقد قدمته كورقة بحث (بنفس العنوان) في إطار المؤتمر الدولي للأمن الفكري، المنعقد بمدينة الرياض في شهر ٢٠٠٩/٥، ونظمتها جامعة الملك سعود وكرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري. وما نشره الصحفي هو مقتطفات مبتورة من بحثي المذكور.. ولذلك وجب التنويه. وبإمكانكم الاطلاع على البحث كاملا من خلال الرابط التالي:

<http://www.amnfkri.com/inf/articles-action-show-id-363.htm>

### محمد بن جماعة

كاتب وباحث، مدير وحدة قياس الأداء بكلية الإدارة بجامعة أوتاوا - كندا



## قسمة اشتراك

للحصول على نسختك من "الرائد التنويري" يرجى كتابة القسمة وارسالها على العنوان التالي:

Alrasid Altanweei  
B.O.BOX 5856  
London WC1N 3XX  
U.K

الاسم:

العنوان:

التاريخ:

عدد النسخ:

او ارسل الطلب على العنوان الالكتروني:

inquiry@islam21.net

## المسلمون في الغرب.. بين الهامش والمنتزعة

### أروى الشيبيني

المجتمعات الجديدة لا يقلل مطلقاً من إيماننا. بالمقابل لا يزيدنا الانزواء تقرباً من الإسلام.

ينبغي علينا الأقرار باننا نعيش في مجتمعات قطعت أشواطاً ليست قصيرة في ميادين الديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان واحترام الآخر. الى جانب إنجازاتها العلمية والأكاديمية والثقافية في أكثر من مضمار.

اذن ليس من المعيب ان نتعلم ونُعلم في الوقت ذاته. ان نمنح ونستقي. وهي بلا شك اوليات المجتمعات المتحضرة لتبقى يقظة وحية وهي تشرع ابوابها لاستقبال كل جديد يسعى الى تكامل مشروعها الحياتي بكل صوره واشكاله.

لا بد من القول بأن الإسلام العظيم بعيد كل البعد عن المظاهر الخادعة الذي نراه في بعض شوارع الغيتوات. ولا يمكن اختصاره بلباس او شكل. وليس بالإمكان. باي حال من الاحوال. احتجازه كرهينة لشعيرة. لاننا سندفع بهذا الدين الذي غير وجه البشرية الى مجاهل العتمة والانزواء. وان تغدو قيمه السمحاء مرادفة للتشويه والتحريف.

على المسلمين في الغرب ان يربوا اولادهم على الفضيلة والتسامح واحترام الآخر واستيعابه. ودفعهم الى معترك الحياة في تلك المجتمعات. دون ان يتنازلوا عن قيمهم وتقاليدهم. وان يكونوا في ريادة الصدق والكفاءة والابداع والمثابرة. بدلاً من حشو رؤوسهم باوهام وخرافات وافكار بالية خُدم من انسانيتهن ومن اسلامهم... ومن كرامتهن كافراد.

وفي هذا الإطار يجب الاعتراف بأن هدف الديانات السماوية يتمثل بانقاذ البشرية من الجهل والسمو بها نحو حياة مشرقة مفعمة بالنور والإيمان. ومن هذا المنطلق على المسلمين الارتقاء بالإسلام في ارض لم تعرفه جيداً وجعله نبراساً للخير. وهي الخطوة الاولى في مسيرة دفع الشك والريبة عنه وترسيخ حقائقه الجوهرية الاصيلية.

هل نروم اسلمة اوروبا حقاً أم نحاول العيش بسلام مع اهل البلاد. خاصة وان الكثير من المسلمين في الغرب ينعمون بجنسية تلك الدول. وان حقوقهم موازية تماماً لحقوق بقية العباد. لكن من يرصد واقع المسلمين في الغرب يمكنه ان يلمس دون عناء كبير السلبية التي تغلف حياتهم. والتفوق في الهامش بدلاً من ان يكونوا في المتن والجوهر.

مسلمو الغرب يعيشون عادة في مجتمعات مغلقة بافق محدود. بعيدون بمقدار اميال ضوئية عن الحراك السياسي والاجتماعي. وان الكثير منهم يحمل نظرة سلبية مسبقة ضد المجتمعات التي يشاركونها الحياة. الامر الذي يحد من التجانس الخلاق.

الكثير.. الكثير منهم لا يقرأ صحف تلك البلاد ويجهل تاريخ تلك المجتمعات ولا يفقه ابسط المقومات التي تحرك مناخاتها على اكثر من صعيد. لا ينتمي للمكان. وبعيد كل البعد عن عوالمه. ويفسر الاحداث التي تمس حياته وفقاً لخيلته التي تحمل قدراً كبيراً من نظرية التأمّر.. تلك التي تربي عليها وعاشت معه دهرًا في وطنه الام.

النظرة النمطية للغرب عن الإسلام والمسلمين ساهمت هي الاخرى في زيادة الشرخ. كذلك عززت اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ والهجمات الارهابية التي شهدتها لندن صيف عام ٢٠٠٦ وحوادث ماثلة في عواصم اوربية اخرى. الهوة بين الطرفين لتطفو على سطح حياتنا ظاهرة "الاسلامفوبيا"

وما حملته من اضرار مرئية واخرى مستترة في نسيج العلاقة بين الجاليات المسلمة والمجتمعات الغربية.

لكن السؤال الاهم الذي يدور في محور هذه القضية هو: ماذا عسانا ان نفعل؟

الجواب ليس يسيراً ولكنه في متناول اليد ويتمثل بالانخراط في المجتمعات التي نعيش بين ظهراينها. وجاوز حالات التوجس والسلبية والعمل بفاعلية متميزة لاثر تلك المجتمعات. وازافة مساهمة جديدة الى قيمها في محاولة جادة صوب التكامل. كما ان التجانس في



# The International Forum for Islamic Dialogue (IFID)



IFID was established in 1994 as a UK based non-profit organization. It is an independent voice calling for an enlightened and modern understanding of Islam. We believe that Muslim democrats can potentially become a stabilizing and a constructive force in developing institutions, modernizing Muslim societies and playing their full role in world peace. The key to a better future for Muslim nations lies in developing interpretations of Islam, Muslim thought and attitudes that are compatible with the contemporary world.

IFID was founded by Dr Laith Kubba, who served as its first executive director (1994 to 1998). He was succeeded by Dr Mansoor Al-Jamri. IFID's current director is Dr Najah Kadhim.

#### **IFID aims to:**

- Identify, encourage and introduce new, enlightened Muslim writers to engage in debate and discussion on key Islamic issues and establish a network for the sharing of ideas and experiences on the challenges faced by Muslims today.
- Initiate innovative ideas that provoke contemporary Islamic thought and generate much needed debate and dialogue.
- Assist and strengthen the efforts of enlight-

ened and liberal Muslim democrats in propagating a modern understanding of Islam and its values, focusing on human rights, democracy, pluralism, non-violence, civil rights, modern institutions and in identifying future trends and strategies.

#### **IFID Objectives:**

1. The "Friday Note" - whereby, concise articles, by known Muslim writers from a number of countries, address contemporary Muslims concerns. These are emailed on Fridays, to our online community. Each year a collection of these articles are published in book form.
2. To improve and update "Islam21.net" Web site.
3. To develop an "educational guide", catering to the needs of Muslims, that is modern, scientific, and flexible - to be used by youth, teachers of religion and by Imams.
4. To publish the quarterly "Islam21" journal, focusing on specific themes.
5. To host Seminars, addressing specific topics relevant to current Muslim reality and to publish and circulate them to individuals and organizations.
6. To publish the quarterly Islam21 Youth, focusing on Muslim Identity from a youth perspective.

## لمحة عن تاريخ المنبر الدولي للحوار الإسلامي

تأسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي في العام ١٩٩٤ كمنظمة غير ربحية، متخذاً من العاصمة البريطانية لندن مقراً رئيساً له.

والمنبر صوت مستقل يدعو إلى فهم الإسلام بنحو متنوّر وعصري. ذلك إنّنا نعتقد أن بوسع المسلمين الديمقراطيين أن يصيروا قوة استقرار وبناء لتطوير مؤسسات عامة، ومجتمعات مسلمة حديثة، وأن يلعبوا دوراً بارزاً في إشاعة السلام في العالم. فمفتاح باب مستقبل أفضل للأمم المسلمة مرتبط بتطوير قراءات عصرية للإسلام، والفكر الإسلامي، والموقف المتلائم مع عالمنا المعاصر.

ونعتقد أيضاً أن بمقدور المؤسسات العامة الحديثة تطوير مهارات المهنيين، وبهذا تساهم في تحديث المجتمعات المسلمة.

أسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي وتولى إدارته التنفيذية الدكتور ليث كبة من العام ١٩٩٤ حتى العام ١٩٩٨، ليأتي الدكتور منصور الجمري، مديراً تنفيذياً ثانياً، من العام ١٩٩٩ حتى العام ٢٠٠١. والآن يتولى الدكتور نجاح كاظم منصب مديره التنفيذي.

### من كتاب العدد:

هاجر القحطاني	محمود شاكر شلبي	بدر الشبيب	د نجاح كاظم
خالد عبدالله المشوح	عبداللطيف طريب	فالح حسن السوداني	احمد شهاب
يوسف محمد بناصر	نبيل الاعرجي	محمد طلبة	احمد الخمسي
أولريكه هوّمّل	عبدالستار جبر	ادونيس	طارق رمضان
		أروى الشبيبي	محمد زاهد جول

[inquiry@islam21.net](mailto:inquiry@islam21.net)  
[www.islam21.net](http://www.islam21.net)